

# القول الصريح في وفاة المسيح

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ  
الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ  
عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ  
فَلَنُصْرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيُجْرِي اللَّهُ

الشكرين ﴿١٤٤﴾

# سلسلة القول الذي يجعلون .....

بسم الله الرحمن الرحيم

القول الصريح في وفاة المسيح

إعداد وتجميع بوزيد يزيد

## كلمات لا بد منها

بسم الله الرحمن الرحيم .نبداً ونستعين في كل وقت وحين.  
وصلّي الله علي أكمل خلق الله وخاتم النبيين سيدنا محمد المصطفى صلي الله  
عليه وسلم .

وأشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشریک له و أشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اما بعد .

هذا كتاب بعون الله وفضله جمع كل فيض وبراهين من فيض إمامنا المهدي  
والمسيح الموعود عليه السلام .وعلي خدامه وأنصاره ومتبعيه علي درب  
الهدي وحباً لهذا النبي الخادم الأمين والمحب الصادق لخاتم النبيين محمداً  
صلي الله عليه وسلم .وحباً في الحق الذي سطع بالقرآن والأحاديث لكل ذي  
بصيرة وكل من تبع المنطق والرشاد .جمعت هذه الادلة والله الحمد وكل  
بركة من محمد فتبارك من علم وتعلم . وأدعو المولي عز وجل أن يجعله  
عملاً نافعا لكل من بحث عن الحق اللهم أستجب اللهم آمين .واتقدم بخالص  
الشكر لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب . وقد ساعدني في تصحيحه  
لغويا اختي عفاف عبد القادر جزاها الله خيرا وأثابها به جنات .

ولا سيما نصائح الاخ جمال اغزول ، فجزاهم الله أحسن الجزاء.  
نسأل الله تعالى أن يكون فيه عون لأصحاب القلوب الطاهرة لطرد الوسوس  
التي يثيرها محترفو الكذب والتشويه امين ثم امين .

والحمد لله ربي العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة:

الحمد لله رب الأرضين و السماوات العلي وسلام علي عباده الذين اصطفى .  
وصلي الله علي أكمل خلق الله وخاتم النبيين سيدنا محمد المصطفى صلي الله عليه وسلم .  
وأشهد أن لاإله إلاالله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده ورسوله.  
والحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وبلّغه إلى مراتب العرفان واليقين.  
أما بعد :

ملاحظة : هذا الكتاب ليس من تألّفي بل هو عبارة عن نصوص و مقالات جمعتها من عدة مراجع ومصادر للجماعة الإسلامية الأحمدية والموقع العربي بشكل عام.  
ومن كتب للإمام المهدي و المسيح الموعود عليه السلام و التي تتكلم عن وفاة و صلب و تعليق ونجاة المسيح عيسي عليه السلام.  
بالأدلة القطعية من القرآن الكريم والأحاديث الشريفة و أتمني من الله تعالى أن يتقبل هذا العمل ويستفيد منه القارئ الكريم آمين يارب العالمين.  
وقد حاولت قدر المستطاع عدم تجاوز تلك المراجع و أدعو الله أن يعينني علي ذلك آمين.  
إن هذا الكتاب هو العمل الذي كنت أتمني من الله تعالى أن يتحقق وأترك عمل ما لفائدة الجماعة وخاصة الأخوة المبايعون الجدد و الذين يبحثون عن الحق .  
مع العلم أن علمي محدود جداً ولكن هذا العمل هو من فضل الله بعد بيعتي للأمام المهدي عليه السلام والانضمام إلي هذه الجماعة المباركة.  
نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب سبباً لهداية طالبي الحق إلى الصراط المستقيم وينفع به عباده المخلصين، آمين.

فأرجو منكم الدعاء وجزاكم الله كل الخير.

أخوكم المخلص وخادم الجماعة : بوزيد يزي

وعلي عبده المسيح الموعود

نحمده ونصلي علي رسوله الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

## القول الصريح في وفاة المسيح

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.  
أما بعد.

فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ \* إِيَّاكَ  
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ  
وَلَا الضَّالِّينَ]، آمين  
اما بعد :

لقد أوحى الله تعالى إلى حضرة ميرزا غلام أحمد الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه  
الصلاة والسلام أن عيسى عليه السلام ليس بحيٍّ، بل مات كغيره من الرسل. وأن القول  
بحياة عيسى عليه السلام غير صحيح ويخالف القرآن الكريم فألف عدداً من الكتب  
تناول فيها هذا الموضوع بشكل مفصل، وساق عشرات الأدلة علي وفاة المسيح عليه  
السلام من القرآن الكريم والحديث الشريف. كما دعا الأمة إلى التخلي عن هذه العقيدة  
الباطلة دفاعاً عن الإسلام ومقام النبي صلى الله عليه وسلم. ولكي لا يجعلوا للنصارى  
عليهم سبيلاً. وكثيراً ما كان يقول حضرته مخاطباً المسلمين.

**(دعوا المسيح عليه السلام يمت ليحيا الإسلام )**

ثم يخاطب المسلمين قائلاً: "أيها الناس، اذكروا شأن المصطفى صلى الله عليه وسلم،  
واقروا كتب النصارى، وانظروا إلى صولتهم علي عرض سيد الورى. فلا تطروا  
ابن مريم، ولا تعينوا النصارى، يا ولد المسلمين. أَلِرَسُولُنَا الْمَوْتُ، والحياة لعيسى؟  
تلك إذا قسمة ضيزى!!"

وأوحى الله تعالى أيضاً للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بحقيقة نجاة المسيح من حادثة ( الصلب )، وأنه قد توفي وفاة طبيعية بعد فترة طويلة بعد هجرته إلى الشرق، وأن المقصود من نبأ نزول المسيح في آخر الزمان ليس إلا بعثة حضرته على قدم المسيح وبمهمة تشابه مهمة المسيح في بني إسرائيل.

وهذا ما صرح به في العديد من كتبه ولقد بين حضرته عليه السلام معنى الوفاة ومعنى الصلب و معنى التعليق .

ولقد أَلَفَ حضرة الامام المهدي عليه السلام كتاباً أسماه "المسيح الناصري في الهند" بيّن فيه كل ما يتعلق بعيسى بن مريم عليه السلام ودلائل نجاته من الموت على الصليب وهجرته إلى بلاد المشرق وإلقائه عصا التسيار في كشمير وموته ودفنه هناك. وقد قدم دلائل على هذا الأمر من القرآن الكريم والحديث الشريف والكتاب المقدس بعهديه، وكتب التاريخ والطب وغيرها من الكتب والآثار. كما أن وفاة المسيح عليه السلام ودلائلها كانت من المواضيع الهامة التي ناقشها حضرته في العديد من كتبه.

**ويقول الإمام المهدي عليه السلام .**

هذا وأن نجاة المسيح من الموت علي الصليب كانت أمراً محتوماً لسبب آخر أيضاً وهو أنه قد ورد في الكتاب المقدس ملعون كل من يعلق علي الخشبة وكلمة اللعنة تتضمن معنياً شنيعاً بحيث يصبح إطلاقه علي إنسان مقدس مثل المسيح عيسي عليه السلام .ولو للحظة واحدة ظلماً عظيماً و تعسفاً صارخاً لأن معنى اللعنة عند علماء اللغة كافة مرتبط بقلب الإنسان ولا يدعي أحداً ملعوناً إلا إذا صار قلبه بالفعل مسوداً بالخروج عن طاعة الله و محروماً من رحمة الله وخالياً من حبه وصفراً من معرفته \_سبحانه وتعالى\_ ممتلئاً بسموم الغواية بعد أن أصبح كالشيطان شقياً أعمى بحيث لا يبقى فيه ذرة من نور معرفة الله و حبه بل تنقطع أية صلة له بالله من الصدق و الوفاء حتي تظهر بينه و بين الله الكراهية و البغضاء والنفور و العداوة بحيث يصير الله عدواً له ويصير هو عدواً لله ويتبرأ الله منه ويتبرأ هو منه وبالإختصار إنه يرث كل صفة من صفات الشيطان ومن أجل ذلك سمي الشيطان لعيناً .فتبين أن مفهوم كلمة الملعون نحس قدر بحيث يستحيل تمام انطباقه علي أي إنسان صالح يفيض قلبه بحب الله تعالى

وإن مسألة وفاة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام مسألة أساسية بيننا - معشر الجماعة الإسلامية الأحمدية - وبين من لا يؤمنون بالمسيح الموعود عليه السلام من المسلمين. نحن نعتقد بأنه توفي كما توفي الأنبياء الآخرون، وقد صرح الله في القرآن المجيد بوفاته أكثر مما صرح بوفاة الآخرين من الأنبياء، لأن الله تعالى كان يعلم أن عددًا لا يستهان به من المسلمين سوف يزعمون بحياته في وقت من الأوقات ويؤيدون النصراني في عقيدتهم بأن المسيح كان إلهاً ولم يكن بشراً كبقية الرسل والأنبياء وهو حي في السماء.

فها نحن نذكر ههنا من القرآن المجيد، الآيات الدالة على وفاته ليتدبر العقلاء ويعرفوا الحق المستبين.

معلوم أن الإنسان يعيش عمرًا معينًا ثم يموت. لذا من غاب عن بيته زمنًا طويلاً، يحكم القاضي بموته عند سن معينة، على إختلاف في تحديدها، لتقسيم الميراث مثلاً. ولا يقال: إن هذا الشخص لم يثبت موته، مما يوجب الحكم بحياته مئات السنين!، فالأصل أن يموت الإنسان بعد مدة محددة معروفة على وجه التقريب، ومعروف متوسطها الحسابي من هنا، غير جدير بأن يُسئل عن أدلة وفاة عيسى ابن مريم عليه السلام؛ فهي مسألة في غنى عن دليل، بل يجب السؤال عن دليل حياته؛ فهناك ملايين الناس الذين لم يثبت موتهم بدليل بيّن، ومع هذا نحكم بموتهم. فالذي فقد في الحرب العالمية الأولى من أجدادنا نقول عنه إنه قد مات، مع أن أحداً لم يشهد أنه قد رآه ميتاً. والمعنى أنه إن لم يكن هناك دليل على وفاة المسيح عليه السلام فيجب أن نحكم بموته بناء على الأصل؛ وهو موت أي إنسان عند سن معروفة تقريباً.

ومع هذا نرى أن النبي الوحيد الذي اهتم القرآن الكريم بتأكيد وفاته هو المسيح ابن مريم، كما أكد ذلك نبينا محمد صلي الله عليه وسلم وقد بدأ العلماء يرجعون إلى القول الحق في هذه المسألة، وصار كثير منهم يقول بوفاة المسيح ابن مريم، وتبين لهم دور النصراني في حشو هذي العقيدة في أذهان المسلمين. نحس قذر بحيث يستحيل تمام انطباقه على أي إنسان صالح يفيض قلبه بحب الله تعالى.

إن القول بصعود عيسى عليه السلام إلى السماء عقيدة نصرانية لا جذور لها في الفكر الإسلامي؛ فالنصارى يعتقدون أن المسيح قد مات على الصليب ثم صعد إلى السماء من قبره الذي وضع فيه، ليجلس إلى يمين الله. أما عندنا، نحن - المسلمين - فلم يُذكر في القرآن ولا في السنة أن عيسى عليه السلام صعد إلى السماء قط، أو أنه حي. فالحياة، والسماء، والجسد بالنسبة إلى المسيح عليه السلام غير موجودة في القرآن أو في الحديث، بل هي استنتاجات واجتهادات فهمت خطأ من الآيات التي تذكر أن الله تعالى رفعه إليه، في حين أن لفظ (الرفع) يحتمل رفع المكان أو رفع المكانة. ونتيجة الأحاديث النبوية التي تتحدث عن نزول المسيح، علماً أن (نزل) كلمة ذات عدة

معاني، بمعنى أنها ظنية الدلالة، أي أن الذين قالوا بوجوده في السماء ردوا المحكم إلى المتشابه، بدلاً من أن يردوا المتشابه إلى المحكم.

### ويقول الإمام المهدي عليه السلام .

نعم.. إني قلت وأقول: إن عيسى ابن مريم عليه السلام قد تُوفي كما أخبرنا القرآن العظيم والرسول الكريم، فكيف نرتاب في قول الله ورسوله؟ وكيف نؤثر عليه أقوالاً أخرى؟ أأختار الضلالة بعدما هداني الله؟ والقرآن حَكَمَ عدلٌ بيني وبين المخالفين، وبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون؟ ألم يكف لهم ما قال رب العالمين؟ ولكنهم ما يقبلون شهادة القرآن، ويتكئون على أقاويل أخرى التي لا يدرون حقيقتها. فليت شعري.. إلى أي أمر يدعونني؟ أيدعونني إلى الجهل والعمى بعدما كنت من المتبصرين؟ والله إني على بصيرة من ربي، وعندي شهادات من الله وكتابه وإلهامه وكشفه، فهل من طالب يأخذ سهم رشده مني، ويأبى دواعي البخل والحسد، ويقبل الحق كالمسترشدين؟ ولا أظن أحداً من العاملين العالمين المتقين أن يُقدّم غير القرآن على القرآن، أو يضع القرآن تحت حديث مع وجود التعارض بينهما، ويرضى له أن يتبع آحاد الآثار ويترك بينات القرآن، ويؤثر الشك على اليقين، ويختار الجهل بعدما كان من العارفين.

( حمامة البشرى صفحة 39 )

وهناك كثير من الناس ممن التبس عليهم موضوع حياة المسيح أو وفاته. علماً بأنني لا أقصد تجريح شعور أي إنسان يختلف معنا في الرأي. والله من وراء القصد. وهو تعالى الهادي إلى سواء السبيل وإليه المصير.

ونبدأ بأدلة وفاة المسيح بالتفصيل من خلال القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة وأقوال بعض علماء المسلمين . داعين الله أن يفتح بصيرتي ويهديني إلى الخير آمين.



## أدلة وفاة المسيح عليه السلام بالتفصيل من خلال القرآن الكريم

يقول الله تعالى في القرآن الكريم

(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا) (النساء 157)

فالله تعالى قد هدم بهذه الآية كل أركان رفض اليهود للمسيح عليه السلام والتي هي نفس الأركان التي تقوم عليها المسيحية . فقد نفى الله تعالى قتله بأي صورة من الصور و بين أن اليهود و النصارى ليس لديهم سوي الظنون حول هذا الأمر . كما بين أن دعواهم بثبوت اللعنة عليه لم تتحقق لأنهم في ظنهم هم قد علقوه و مات مصلوباً نفي القتل و الصلب لذلك ثني الله تعالى.

(بالصلب بعد القتل وما قتلوه وما صلبوه ) و بين أولاً أنه رسول من الله و صادق و لم يرتكب جرم الكذب علي الله و لم يرتكب جريمة تستحق الموت.

إن الصلب هو الموت على الصليب. والله تعالى لم ينفِ إلا الموت على الصليب في الآية الكريمة، ولم ينفِ التعليق. لأن التعليق على الصليب ليس قتلاً وليس صلباً، بل مجرد تعليق على الصليب. فالمسيح عُلِقَ على الصليب ولم يُصَلَب. أي لم يمت على الصليب.

إذا أصيب جنديان في معركة، فمات أحدهما بسبب الإصابة سمي شهيداً، وإذا شفي الآخر لا يسمى شهيداً، بل جريح. وإذا عُلِقَ شخصان على حبل المشنقة، فمات أحدهما، وقُطِعَ الحبل بالآخر فلم يمت، فالأول يسمى مشنوقاً، والثاني لا يصح وصفه بالمشنوق. وهكذا إذا سقط رجلان في بحيرة، فمات أحدهما، وأنقذ الآخر، فالأول غريق والثاني ليس غريقاً. فلماذا يصرّ البعض على أن قضية التعليق على الصليب مختلفة عن هذا كله؟! إذا عُلِقَ شخصان على الصليب، فمات أحدهما ولم يمت الآخر، فالأول مصلوب، والثاني لم يصلب. كما لم يغرق ولم يشنق ولم يستشهد من سبقوه. فهذه كتلك .

وإذا أصرَّ أحدٌ على أن عملية الصلب تختلف عن هذا كله، وأن مجرد التعليق هو صلب، فإننا نقول له: على فرض صحة قولك، فإن الآية قد نفت صلباً خاصاً من أنواع الصلب، وهو الصلب الذي يشمل الموت، ولم تنفِ الصلب كله. وهذا ليس بغريب لغة؛ فقد يُطلق لفظ العموم ويراد به الخصوص، أي قد نذكر لفظاً عاماً ونقصد أقساماً خاصة منه. ففي قوله تعالى (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) فإن كلمة الناس لا تشمل الناس جميعاً، بل فئة مخصوصة، فهنا ذكر لفظ عموم، وأريد به خصوص. ودليلنا على هذا التخريج هو سياق الآيات التي جاءت لتبرئ المسيح

عليه السلام من مينة اللعنة التي أرادها اليهود الماكرون، ولم تنزل الآيات لتبرئته من مجرد التعليق، فالمعانة على الصليب أو على غير الصليب شيء مشترك بين الأنبياء، فجميعهم من أولي العزم من الرسل، أي أن جميعهم قد تعرض للأذى، فلا بد أن يتعرض المسيح عليه السلام للأذى. وأما ما ذهب إليه المفسرون بأن رجلاً آخر شبه بالمسيح عليه السلام وحُوِّل إلى صورته وقتله اليهود على الصليب، فليس بمقبولٍ لأنه مخالفٌ للتاريخ، وترد عليه اعتراضات شتى ومنه.

**(الاول) -** أن واقعة الصليب وقعت قبل الإسلام بستمئة سنة تقريباً ولم يشهد لها إلا اليهود والنصارى، وهم متفقون على أن المعلق على الصليب كان المسيح ابن مريم بذاته لا غيره، فكيف يمكن للنصارى أن يقبلوا قولاً مخالفاً لما وصل إليهم بالتواتر ويخالف كتبهم المقدسة؟ فهل يمكن أن يرد تواتر الأمتين من دون برهانٍ قوي؟

**(الثاني) -** من أخبر المفسرين بأن المعلق على الصليب كان غير المسيح عليه السلام؟ هل أخبرهم اليهود أو النصارى أم النبي صلى الله عليه وسلم؟ كلا! بل إنهم اخترعوا هذه العقيدة من عند أنفسهم

**(الثالث) -** قد اختلف المفسرون في مَنْ أُلقي عليه الشبه إختلافاً كثيراً. فقال بعضهم أن الله تعالى ألقى شبه عيسى عليه السلام على يهودي، وقال البعض بأنه ألقى على بعض أصحابه، ومنهم من يقول أن شبهه ألقى على حارس (راجع الجالين وابن جرير وروح المعاني وغيرها) فأى قول منها أقرب إلى الصواب ولماذا؟

**(الرابع) -** هل خاف الله من اليهود من أن يصعدوا إلى السماء فيقبضوا على المسيح؟ فلذا ألقى شبهه على رجل آخر بعد أن رفعه حياً إلى السماء حسب اعتقادكم؟ كما لا يمكن أن تُقبل تلك الرواية التي تشير إلى أن عيسى عليه السلام قد طلب من أحد الحواريين أن يُضحّي بنفسه بدلاً منه من خلال إلقاء شبهه عليه، لأن هذه الرواية مسيئة جداً إلى نبي الله، حيث تصوّره إنساناً جباناً يهرب تاركاً أصحابه يموتون ويُقتلون بدلاً عنه؛ فهذا مخالف لمهمة الأنبياء، بل مخالف للأخلاق الكريمة. فها هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يصمد في أحد وحنين بعد أن لم يبق معه سوى ثلّة قليلة من المسلمين، بعد أن فرّ البقية. ولم يهاجر إلى مكة إلا حين اطمأن على صحابته بعد وصولهم المدينة.

**(الخامس) -** لماذا أهان الله تعالى صورة محبوبه برسم صورته على عدوه؟ وإذا كان الله قد أراد أن يعذب ذلك العدو، فكان من الأولى أن يمسّحه ويجعله قرداً أو خنزيراً و إنّ إلقاء شبه فلان على فلان قضية تلبيسية ليست من سنة الله إطلاقاً؛ فالله تعالى لا يتعامل مع البشر بهذا الغموض والتعقيد. إن هذه القصة مناقضة لسنة الله في بعث

الرسول، وقد قال تعالى في القرآن الكريم [سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا] (الفتح: 24).

(السادس) - إذا سلمنا بأن اليهود أماتوا على الصليب الرجل الذي شُبِّهَ بالمسيح عليه السلام ولم يثبت إنكاره عن كونه مسيحًا، فلا شك أن اليهود يكونون على الحق عند الله في تكذيب المسيح، إذ أنهم لم يروه ذاهبًا إلى السماء، والذي صلبوه كان المسيح نفسه طبق زعمهم واعتقدوا بكونه ملعونًا حسبما هو مذكور في كتبهم المقدسة: “وإذا كان على إنسان خطيئةٌ حقها الموت، فَقُتِلَ وَعَلَّقَتْهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فهو ملعونٌ لأن المعلق ملعون من الله حسب العهد القديم: (وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيئَةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ، فَقُتِلَ وَعَلَّقَتْهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فَلَا تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْحَشَبَةِ، بَلْ تَذْفِنُهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّ الْمَلْعُونِ مِنَ اللَّهِ) تثنية: 21: 22 - 23

(السابع) - قال الإمام أبو حيان الأندلسي في المحيط عن إلقاء شبهة المسيح عليه السلام على رجلٍ آخر “أما أن يُلقَى شبهه على أحدٍ فلم يصح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك قال الإمام الرازي في تفسيره الكبير أما الموت اللعين، فالله تعالى ينزه أنبياءه عنه.

إن القرآن الكريم نفى موت المسيح عليه السلام على الصليب ولم ينفِ مجرد تعليقه عليه، فقد جاء لفظ (الصلب) ومشتقاته في القرآن في أربعة مواضع؛ مرة جزاء لمن يحارب الله ورسوله، ومرة في تهديد فرعون للسحرة بعد إيمانهم، وثالثة في قصة يوسف عليه السلام مع الفتى الذي يصلب فتاكل الطير من رأسه، ورابعة في نفى الصلب عن المسيح عليه السلام. وهذه هي الآيات:

الآية الأولى:

[ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ] (المائدة: 34)

الآية الثانية:

[ قَالَ أَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلُ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ] (طه: 72)

الآية الثالثة:

[يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ] (يوسف: 42)

ونبين هنا معنى الصلب في الآيات التالية:

الآية الأولى تقول:

[إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا] وذلك بالسيف أو غيره [أَوْ يُصَلَّبُوا] بمعنى أن يُقَتَّلُوا صلباً، ولا يمكن أن تعني أن يُعْلَقُوا ساعة أو ساعتين، بل لا بد أن يكون معناها أن يُعْلَقُوا حتى الموت، لأنه لو كان معناها مجرد التعليق لكان هناك عدم ترتيب في العقوبات، فالعقوبة الثالثة هي: [أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ] وهذه العقوبة أشد من مجرد التعليق ساعة أو ساعتين أو أكثر على الصليب من دون موت.

أما معنى الصلب في الآية الثانية

فهو الموت حتماً، فقد قَالَ فرعون للسحرة [فَلَا تُطْعَمْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ] ثم [وَأَلْصَلْبُكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ] أي لأَعْلَقَكُمْ على جذوع النخل حتى تموتوا. ولا يمكن أن يكون قد قصد تعليقهم بضع ساعات لمجرد التعذيب فقط، بل لا بد أن يكون قد قصد التعليق الذي يؤدي إلى الموت.

وكذلك معنى الصلب في الآية الثالثة،

فهو لا يعني سوى الموت على الصليب، وإلا كيف يمكن أن تأكل الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ وهو حي؟

لذا فإن الصلب في الآية المتعلقة بالمسيح تعني الموت على الصليب، وذلك مثل هذه الآيات الثلاث، ولا تعني مجرد التعليق. والقرآن الكريم هو المصدر الأول لمعاني الألفاظ لا غيره.

ثم إن ابن منظور في لسان العرب قد قال: وَالصَّلْبُ هَذِهِ الْقِتْلَةُ الْمَعْرُوفَةُ. (لسان العرب؛ ج 1 ، ص 526).

ثم إن اليهود والنصارى لم يختلفوا في شخصية من عُلِقَ على الصليب، بل اختلفوا في موته عليه. والله تعالى يقول [وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ]

[وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ] أي في موته على الصليب [لَفِي شَكٍّ مِنْهُ] أي من هذا الموت [مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ] [ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ] [بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ] أي رفعه درجته ومنزلته.

بإختصار، فإن الآيات القرآنية تشير إلى نجاة المسيح من الموت على الصليب، وهي تتضمن أنه هو الذي عُلق. والقول بقصة الشبيه هو خلاف للقرآن وخلاف للتاريخ وخلاف للعقل وخلاف للغة وهو إساءة إلى الله تعالى.

والله سبحانه وتعالى بين ذلك في هذه الآية .

[وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا] (النساء: 158)

فهل بقي شك في معنى الصلب ما لكم لا تتقون الله ولا تتفكرون؟

لذا يجدر هنا أن نضع هذه القضايا على صورة أسئلة.. ؟

1- من هو هذا الشخص المعلق؟

2 - لماذا لم يصرخ ويقول: لست المسيح؟! .

3- أين أمه وأبوه وأخته وأخوه وعمه وحموه وخاله وذووه؟ لماذا لم يقل أحد منهم: أيها الناس، أنتم تصلبون ابننا، أما عيسى فليس هنا.

4- من هو ذلك الرجل الذي خرج بعد ثلاثة أيام من القبر، وشاهده تلاميذه، وكتبوا الحوادث التي حصلت معه ومعهم؟

5- من هو هذا الذي يشبه عيسى عليه السلام إلى درجة أن يخط الناس بينه وبين المسيح؟! .

6- من هو هذا الذي يشبه عيسى عليه السلام إلى درجة أنه يتقمص شخصيته حتى بعد حادثة الصلب؟

7- هل حدث مثل هذا الخلط في المصلوب في التاريخ من قبل أو من بعد؟

8- لماذا يُصلب رجل بدل آخر؟ من المسؤول عن هذا الظلم؟ الله؟ ما لكم كيف تحكمون؟

9- لماذا لم يقل أحد بعد حادثة الصلب أن المصلوب هو فلان ابن فلان، وأن عيسى اختفى عن الأنظار؟

10- ما فائدة صلب رجل آخر ما دام عيسى عليه السلام سينجو ويرفع إلى السماء؟

11- وأين هي قصة هذا الذي يشبه عيسى ولماذا لم تذكر حتي عندما جاء الرسول محمد صلي الله عليه وسلم بالاسلام؟

الحق أن هذا القول غير معقول البتة، وهو موغل في الغرابة، وأقرب إلى قصص الأطفال والأساطير. ثم من هو هذا الرجل الذي ظهر للتلاميذ واستمر معهم أسابيع وعلمهم بمواعظه العظيمة ورباهم وسافروا معه وسافر معهم وأكلوا وأكل معهم وجسّوا يديه وغير ذلك كما هو مروي في كل سير المسيح التي يسمونها أناجيل؟

القصة ببساطة أن المسيح عليه السلام قد نجا من الصلب، لأنه أنزل عن الصليب مغشياً عليه، وشبّه لهم أنه مات، ثم أخذ يتنقل بين القرى والتقى بتلاميذه حتى هاجر من عندهم إلى خرافه الضالة في بلاد الشرق.

فيا أيها الناس عليكم بالبساطة والسهولة واليسر والعفوية، وإياكم والفكر التأمري المعقد.

إن تفسيرنا ينسجم مع القرآن ومع التاريخ ومع العقل ومع المنطق، وأما التفسير الذي يتحدث عن قصة الشبيه فباطل قرآناً ولغةً وعقلاً ومنطقاً وتاريخاً وخلقاً وذوقاً في تدبرو ايها العقلاء.

أولاً: قوله تعالى

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي (مُتَوَفِّيكَ) وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ  
الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ  
فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (آل عمران: 56)

و كلمة (مُتَوَفِّيكَ) لا تعني هنا إلا مميتك، ولا تعني (رافعك) وافيًا بجسدك؛

إِنَّ التَّوَفَّى إذا كان من باب التفعّل، وكان الفاعل هو الله أو أحد الملائكة، وكان  
المفعول به (الْمُتَوَفَّى) صاحب روح، ولم تكن قرينة صارفة؛ كالنوم أو الليل، فليس  
معناه إلا الموت. ولا يوجد أي مثال ينافي هذه القاعدة في القرآن، أو في السنة، أو في  
كلام العرب. ولو راجعت المعاجم العربية المختلفة لتبينت ذلك.

جاء في لسان العرب : تَوَفَّاهُ الله: إذا قبض روحه.

جاء في القاموس المحيط : تَوَفَّاهُ الله: أي قبض روحه.

ومثله في أقرب الموارد، وفي المنجد: تَوَفَّاهُ الله: أماته وتُوفِّي فلان: قُبِضَتْ روحه  
ومات.

في القرآن الكريم كلمة تَوَفَّى (تَفَعَّلَ) 25 مرة. وكانت في 23 مرة منها وردت بمعنى  
الموت. إذ لم تكن قرينة صارفة. وكانت في مرتين بمعنى النوم؛ حيث وردت قرينة  
صارفة هي الليل في الآية 61 من سورة الأنعام، وفي الآية 43 من سورة الزمر. ولم  
تأت في أي منها بمعنى (قبضه وافيًا) كما جاء في بعض كتب التفسير. وحسب سياق  
هذه الآية، فإنها يظهر أنها قطعية في دلالتها على موت سيدنا عيسى عليه السلام.

وها هي الآيات جميعها:

1- (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا  
بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
خَبِيرٌ) البقرة: 235

2 - ( وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ  
إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ  
حَكِيمٌ) البقرة: 24

3- ( اِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰٓآٰءِيسٰى اِنِّى مُتَوَفِّىْكَ وَرَافِعُكَ اِلَیَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِیْنَ كَفَرُوْا وَجَاعِلُ الَّذِیْنَ اتَّبَعُوْكَ فَوْقَ الَّذِیْنَ كَفَرُوْا اِلَیَّ یَوْمَ الْقِیَٰمَةِ ثُمَّ اِلَیَّ مَرْجِعُكُمْ فَاَحْكُمْ بَيْنَكُمْ فِیْمَا كُنْتُمْ فِیْهِ تَخْتَلِفُوْنَ ) آل عمران: 56

4- ( رَبَّنَا اِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِیًا یُنَادِیْ لِلْاِیْمَانِ اَنْ اٰمِنُوْا بِرَبِّكُمْ فَاٰمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَیِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْاَبْرَارِ ) آل عمران: 193

5- ( وَاللّٰتِیْ یَاْتِیْنَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوْنَ عَلَیْهِنَّ اَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَاِنْ شَهِدُوْا فَاَمْسِكُوْهُنَّ فِی الْبُیُوتِ حَتّٰی یَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ اَوْ یَجْعَلَ اللّٰهُ لِهِنَّ سَبِیْلًا ) النساء: 15

6- ( اِنَّ الَّذِیْنَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِیْ اَنْفُسِهِمْ قَالُوْا فِیْمَ كُنْتُمْ قَالُوْا كُنَّا مُسْتَضْعَفِیْنَ فِی الْاَرْضِ قَالُوْا اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللّٰهِ وَاسِعَةً فَتَہَاجِرُوْا فِیْهَا فَاُولٰٓئِكَ مَا وَاٰهُم جَہَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِیْرًا ) النساء: 97

7- ( مَا قُلْتُ لَهُمْ اِلَّا مَا اَمَرْتَنِیْ بِهٖ اَنْ اَعْبُدُوْا اللّٰهَ رَبِّیْ وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیْدًا مَا دُمْتُ فِیْهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّیْتَنِیْ كُنْتُ اَنْتَ الرَّقِیْبَ عَلَیْهِمْ وَاَنْتَ عَلٰی كُلِّ شَیْءٍ شَهِیْدٌ ) المائدة: 117

8- ( وَهُوَ الَّذِی یَتَوَفَّاكُم بِاللَّیْلِ وَیَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ یَبْعَثُكُمْ فِیْهِ لِیُقْضٰی اَجَلٌ مُّسَمًّی ثُمَّ اِلَیْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ یُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ ) الأنعام: 60

هنا جاء التوفي بمعنى النوم لوجود قرينة وهي (الليل).

9- ( وَهُوَ الْقَٰہِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَیْكُمْ حَفَظَةً حَتّٰی اِذَا جَآءَ اَحَدُكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا یُفَرِّطُوْنَ ) الأنعام: 61

10- ( فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰی عَلٰی اللّٰهِ كَذِبًا اَوْ كَذَبَ بَاٰیٰتِهٖ اَوْ لَوَّلٰكَ یٰٓاٰلِہُمْ نَصِیْبُہُمْ مِنَ الْكِتٰبِ حَتّٰی اِذَا جَآءَتْہُمْ رُسُلُنَا یَتَوَفَّوْنٰہُمْ قَالُوْا اٰیْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ قَالُوْا ضَلُّوْا عَنَّا وَشَهِدُوْا عَلٰی اَنْفُسِہُمْ اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِیْنَ ) الأعراف: 37

11- ( وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا اِلَّا اَنْ اٰمَنَّا بِآیٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَا اَفْرِغْ عَلَیْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِیْنَ ) (الأعراف: 126)

12- ( وَلَوْ تَرٰی اِذْ یَتَوَفَّی الَّذِیْنَ كَفَرُوْا الْمَلَائِكَةُ یَضْرِبُوْنَ وُجُوْہَهُمْ وَاَدْبَارَہُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِیْقِ ) الأنفال: 50

13- ( وَاِمَّا نُرِیَنَّكَ بَعْضَ الَّذِی نَعِدُہُمْ اَوْ نَتَوَفَّیْكَ فَالِیْنَا مَرْجِعُہُمْ ثُمَّ اللّٰهُ شَهِیْدٌ عَلٰی مَا یَفْعَلُوْنَ ) یونس: 46



14- (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) يونس: 104

15- (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقَنِي بِالصَّالِحِينَ) يوسف: 101

16 (وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) (

(الرعد: 40)

17- (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) النحل: 28

18- (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل: 32)

19- (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) (النحل: 7)

20- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) الحج: 5

21- (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) الزمر: 2

22- (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الزمر: 42

23- (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِنَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (غافر: 67)

24- (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا يُرْجَعُونَ) غافر: 77

25- (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) محمد: 27

كما لا بد من التذكير بأن لكل جذرٍ فعليٍّ في اللغة العربية أوزانه المختلفة. وجذر المصدر الفعلي الصريح (التوفي) هو الجذر الثلاثي (وفي). وقد ورد هذا الجذر الفعلي (وفي) بصيغه المختلفة، ستاً وستين (66) مرة في أربع وستين (64) آية قرآنية. جاء في (19) مرة منها على وزن (فَعَلَ)، وفي (20) مرة على وزن (أَفْعَلَ)، وفي (25) مرة على وزن (تَفَعَّلَ)، ومرة على وزن (اسْتَفْعَلَ)، ومرة اسم تفضيل على وزن (أَفْعَلَ).

### وهاكم الصيغ الستّ والستين بالأوزان والآيات:

(فَعَلَ): يُوفَّ (البقرة: 273). تُوفَّى (البقرة: 282). وَفَّيتَ (آل عمران: 26). فَيُوفِّيهِمْ (آل عمران: 58). تُوفَّى (آل عمران: 162). تُوفُّونَ (آل عمران: 186). فَيُوفِّيهِمْ (النساء: 174). يُوفَّ (الأنفال: 61). نُوفَّ (هود: 16). لَمُوفُّوهُم (هود: 110). لَيُوفِّيْنَهُمْ (هود: 112). تُوفَّى (النحل: 112). يُوفِّيهِمْ (النور: 26). فَوَفَّاهُ (النور: 40). لَيُوفِّيَهُمْ (فاطر: 31). يُوفَّى (الزمر: 11). وَفَّيتَ (الزمر: 91). لَيُوفِّيَهُمْ (الأحقاف: 20). وَفَّى (النجم: 38).

(أَفْعَلَ): أَوْفُوا (البقرة: 41). أَوْفِ (البقرة: 41). الموفُّونَ (البقرة: 178). أَوْفَى (آل عمران: 77). أَوْفُوا (المائدة: 2). أَوْفُوا (الأنعام: 153). أَوْفُوا (الأنعام: 153). أَوْفُوا (الأعراف: 86). أَوْفَى (التوبة: 111). أَوْفُوا (هود: 86). أَوْفَى (يوسف: 60). أَوْفِ (يوسف: 89). يوفُّونَ (الرعد: 21). أَوْفُوا (النحل: 92). أَوْفُوا (الإسراء: 35). أَوْفُوا (الإسراء: 36). وَلَيُوفُّوا (الحج: 30). أَوْفُوا (الشعراء: 182). أَوْفَى (الفتح: 11). يوفُّونَ (الإنسان: 8).

(تَفَعَّلَ): يُتَوَفَّوْنَ (البقرة: 235). يُتَوَفَّوْنَ (البقرة: 241). مُتَوَفِّكَ (آل عمران: 56). تَوَفَّنَا (آل عمران: 194). يَتَوَفَّاهُنَّ (النساء: 16). تَوَفَّاهُمْ (النساء: 98). تَوَفَّيْتَنِي (المائدة: 118). يَتَوَفَّاكُم (الأنعام: 61). تَوَفَّته (الأنعام: 62). يَتَوَفَّوْنَهُم (الأعراف: 38). تَوَفَّنَا (الأعراف: 127). يَتَوَفَّى (الأنفال: 51). نَتَوَفِّيَنَّكَ (يونس: 47). يَتَوَفَّاكُم (يونس: 105). تَوَفَّنِي (يوسف: 102). نَتَوَفِّيَنَّكَ (الرعد: 41). تَتَوَفَّاهُمْ (النحل: 29). تَتَوَفَّاهُمْ (النحل: 33). يَتَوَفَّاكُم (النحل: 71). يَتَوَفَّى (الحج: 6). يَتَوَفَّاكُم (السجدة: 12). يَتَوَفَّى (الزمر: 43). يَتَوَفَّى (غافر: 68). نَتَوَفِّيَنَّكَ (غافر: 78). تَوَفَّتهم (محمد: 28).

(اسْتَفْعَلَ): يَسْتَوْفُّونَ (المطففين: 3).

(أَفْعَلَ (التَّفْضِيلُ)): الأَوْفَى (النجم: 42).

بيد أن حديثنا عن الوزن (تفعل)، الذي لا معنى له غير الموت، إذا كان الفاعل هو الله أو أحد الملائكة، وكان المفعول به شيئاً ذا روح، ولم تكن قرينة صارفة. أما الأوزان الأخرى فلها معانٍ مختلفة أخرى، من دون أن تعني الموت. أما الصيغتان المتعلقتان بالمسيح ابن مريم فقد جاءتا على وزن (تفعل) واللذان ثبت بالاستقراء في القرآن أنهما لا تعنيان إلا الموت، ما لم تصرفهما قرينة. ولم تصرفهما أية قرينة. وها نحن نعلنه تحدياً بأن يؤتى بمثال واحد من كلام العرب عبر التاريخ ينافي ما نقول.

وكذلك ورد في الحديث النبوي الشريف ما يؤيد هذا المعنى:

فقد روى البخاري عن عائشة (قَالَتْ تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكَلْتَهُ فَفَنَ)

(البخاري، كتاب فرض الخمس، باب نفقة نساء النبي بعد وفاته)

عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كَانَ يَغْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ اغْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ.)

(صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف)

وروى، أيضاً، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (تُؤْفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَكَانَتْ إِحْدَانَا تُعَوِّدُهُ بِدُعَاءٍ إِذَا مَرَضَ فَذَهَبَتْ أَعْوَدُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى)

(صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته)

ورد عن ابن عباس رضي الله عنه في صحيح البخاري ما يؤكد هذا؛ حيث قال ابن عباس: (متوفيك: مميتك)

(صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة..)

وتأمل في هذه الألفاظ.. أعني التوفي.. هل تجد معناه الإماتة أو له معاني أخرى؟

وأما نظائره في الصحاح الستة وأحاديث أخرى وكلام الشعراء فلا تُحصى كثرة، ففكر ولا تكن من المستنكرين. وينبغي أن تحتاط في فكرك ولا تجيب كالمستعجلين.

واعلموا أن الذين خالفوا بياننا هذا وقالوا إن التوفي في آية: [يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِيكَ] وفي آية: [فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي] إنما جاء بمعنى الرفع مع الجسد، فهو قول لا دليل عليه، وما

نصّوا على ذلك، وما استدلّوا بمحاورة كلام الله وتفسير رسوله أو أصحابه أو شهادة أحد من أهل اللسان، فلا شك أنه تحكّم محض كما هو عادة المتعصبين.

لذا فإننا نقول مطمئنين: إنّ هذه الآية قطعية في دلالتها على موت عيسى عليه السلام.

وبما أنّ هذا موضوع يدور حول وفاة المسيح عيسى عليه السلام من ضمن آيات القرآن الكريم فقد كان لزاماً عليّ القيام بدراسة لغويّة حول دلالة كلمة (الوفاة).

خصوصاً وأنّ العالم المشهوراً محمد سعيد رمضان البوطي. قد أعطى هذه الكلمة معنى غير مقصود في أيّ الذكر الحكيم إمّا عن جهالة وإمّا بقصد تضليل كلّ من يتقصّى حقيقة وفاة المسيح من آيات هذا القرآن المجيد.

ذلك أنّ العالم المشهور المشار إليه قد كتب في مؤلّفه (كبرى اليقينيات الكونية) يقول.

( وأكثر ما يتعلّقون به في هذا الصدد كلمة متوفّيكَ من قوله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْهَبْ إِلَى الْوَلَدِ الَّذِينَ يَدْعُونَكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا.. ) آل عمران 55

ظناً منهم بأنّ متوفّيكَ مرادفة لمُميّتكَ. ولم يقل أحدٌ من علماء اللّغة ذلك. بل التوفّي معناه أخذ الشيء وقبضه تماماً ومرادفة الاستيفاء نقول: استوفيت حقّي وتوفّيته أي قبضته كاملاً. أمّا الإمامة التي هي أخذ الروح فهي نوعٌ من أنواع التّوفّي الذي يشملها وغيرها. (صفحة 329 الطبعة الثامنة):

وتلاحظ يا عزيزي القارئ الكريم من خلال ما نقلته لك ورود النقاط التالية :  
أولاً- إنّ فضيلته أنكر أن تكون كلمة (متوفّيكَ) مرادفة لكلمة (مميّتكَ)  
ثانياً- أنّ فضيلته أنكر أيضاً أن يوجد عالم لغويّ قد أعطى كلمة (متوفّيكَ) معنى مميّتكَ .

ثالثاً- وأنّ فضيلته قد ذهب إلى أنّ كلمة (متوفّيكَ) مرادفة لكلمة (الاستيفاء). حيث تقول: استوفيتُ حقّي وتوفّيته أي قبضته كاملاً .

رابعاً- واعتبر فضيلته (الإمامة) التي هي أخذ الروح نوعاً من أنواع التّوفّي .  
وهنا كان عليك يا عزيزي القارئ أن تتأكّد من صحّة هذه النقاط الأربعة التي اشتمل

عليها ما كتبه فضيلة العالم المشار إليه. ومن منطلق أنّ عوام الناس يأخذون ما يقرؤونه في كتب علمائهم على أنّها حقائق تستحقّ الإتياع. ولذلك أبين حقيقة كلّ نقطة من هذه النقاط الأربعة .

1- فأقول لقد أنكر فضيلته أن يكون قد وُجد عالمٌ لغويٌّ قد أعطى كلمة (متوفيك) معنى (مميّتك). وإنّ ادّعاءه المذكور يخالف الحقيقة. فالمعلوم هو أنّ معجم (لسان العرب) هو من أوسع معاجم اللّغة العربيّة انتشاراً وشهرة وقد تُرجم من جرّاء ذلك إلى اللّغة الأجنبيّة أيضاً. فإنّ أنت قمت بمراجعة هذه الكلمة (متوفيك) في معجم لسان العرب المشار إليه تلاحظ بأنّه صرّح وقال:

"إذا كان الفاعل في فعل التوفي هو الله جلّ جلاله وكان المفعول ذي روح -أي إنسان - فلا يكون في هذه الحالة من معنى لكلمة (متوفيك) إلاّ الإماتة وقبض الروح".  
وتتساءل يا عزيزي القارئ بعد أن أطلعتك على هذه الحقيقة: هل أنّ فضيلة العالم المشار إليه لم يراجع معجم (لسان العرب) ؟ فإن كان قد ادّعى ادّعاءه الذي أوردناه هكذا ارتجالاً ومن دون مراجعة معاجم اللّغة فلم بدرت عنه هذه الدّلة ؟ أعن قصدٍ منه أو عن غير قصد ؟ وكم أضلّ من الناس ممن يعتقدون بسعة علمه وبتقواه ؟

2- وأتناول كلمة (الإماتة) التي اعتبرها فضيلته تعني أخذ الروح ونوعاً من أنواع التوفي. فقد ورد في معجم (محيط المحيط) المأخوذ من معطيات عدّة معاجم وخاصة منها معجم (المحيط) قال: مات الحيوان وغيره يموت موتاً "من باب نصر وعلم وضرب" فيقال في الفرق مات الإنسان ونفقت الدابة وتنبّل البعير. ومات يصلح في كلّ ذي روح من الإنسان والحيوان والنبات.. والأموات جمع (ميّت) مثل بيت وأبيات. قال الله تعالى أمواتاً وأحياء. والإماتة مصدر أمات. والموت يعني عدم الحياة. فمن خلال ما فهمناه من دلالة كلمة (الإماتة) عدت تُدرك يا عزيزي القارئ بأنّ كلمة (مات) غير مختصّة بالإنسان وحده من دون سائر الكائنات الحيّة. فإن استعملت هذه الكلمة للإنسان تستعملها لتفيد معنى (عدم وفقدان الحياة) وعليه فإنّ هذه الكلمة لا تدلّ على استيفاء الله تعالى روح الإنسان خاصّة. وهذه حقيقة نتبيّن منها من خلال استعمالات الآيات القرآنيّة لهذه الكلمة وبمعنى فقدان الحياة. فعيسى عليه السلام حين قال:

(والسلام عليّ يوم وُلدت ويوم أموت ويوم أُبعثُ حيّاً) قصد من قوله (ويوم أموت) أي يوم أفقد الحياة وهذا المعنى يقابل دخول هذه الحياة من خلال ولادته. ثمّ إنّ قول الله تعالى في الآية 80 من سورة المؤمنون: (وهو الذي يُحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون) فقد أورد تعالى فعل (يميت) مقابل فعل (يحيي) أيضاً أي

أنَّ بيب الله تعالى أن يوجد الحياة في شيء من الأشياء أو يفقد هذا الشيء حياته وعليه فليست الإماتة نوعاً من أنواع التوفّي وعلى حسب ما ذكره فضيلة مؤلّف (كبرى اليقينيات الكونية)

3- واعلم ايها القارئ الكريم أيضاً بأنّ فضيلة العالم المشار إليه حين اعتبر كلمة (التوفّي) مرادفةً لكلمة (الإستيفاء) فقد أخطأ خطأ فاحشاً. ذلك أنّ كلمة (التوفّي) لا ترادف كلمة (الاستيفاء). فكلمة (التوفّي) اختصّت بمعنى أخذ روح الإنسان من جسده وهو معنى لا يمتّ إلى المادّة بصلة من الصلات. على حين أنّ لفظ (الاستيفاء) اختصّ بمعنى مادّي محض. فأنت حين تقول: وقّي أو أوفى فلاناً حقّه توفيةً فمعناه أنّ فلاناً قد (استوفى) حقّه من فلان (استيفاء). هذا وإنّ فعل (وقّي) مطاوُعٌ لفعل توفّي حقّه. والوافي اسم فاعل مؤنّثه الوافية والوفاء مصدر. وقد أورد الله تعالى هذا المعنى المادّي لكلمة (لإستيفاء) في أكثر من خمسة عشر آية كريمة. ففي الآية 15 من سورة هود قال الله تعالى (مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نَوْفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا..).

وقال تعالى في الآية 281 من سورة البقرة (ثُمَّ تَوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ). وفي الآية الثانية من سورة المطففين قال تعالى (الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ)

وعليه فإنّ كلمة (الاستيفاء) تتعلّق بالأشياء المادّية ولا علاقة لها بالمعنى الروحي لفعل (التوفّي). فأنت حين تقول: توفّي الله تعالى فلاناً فمعناه أنّ الله تعالى قبض روح هذا الإنسان. ومن باب أنّ المتوفّي هو الله عز وجل وأنّ المتوفّي هو إنسان ذو روح ووفق ما ذكره مؤلّف معجم (لسان العرب) الشائع صيته والمعروف. وأيّده في هذا المعنى معجم (محيط المحيط) الذي أضاف قوله: قيل مرّ ببعضهم جنازة أحد الناس فسأل أحدهم: مَنْ المتوفّي إشارة إلى الميّت فقيل له: الله تعالى ويراد به تعالى أنّه هو القابض روح هذا الميّت. وقد أورد الله تعالى فعل (التوفّي) فقط بمعنى قبض الروح في الآية 42 من سورة الزمر حين قال: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).

إنّ هذه الآية الكريمة قد نصّت على حالتين اثنتين يمرّ منهما كلّ إنسان وهما حالة النوم وحالة الموت. فحالة الموت وعلى حسب ما بيّنته من قبل هي حالة فقدان الحياة من هذا الجسم الترابي. والحالة الثانية هي حالة النوم الذي يكون فيها جسم الإنسان ما يزال ينبض بالحياة. ولقد نبّه الله عز وجل أذهاننا إلى أنّه جلّ شأنه هو المتصرّف بأنفسنا في كلتا الحالتين المذكورتين: حالة النوم وحالة الموت. كما نبّه الله تعالى أذهاننا في الوقت نفسه إلى أنّ جسد الإنسان حين يفقد حيويّته ويصبح جثّة هامدة يكون جلّ شأنه قد توفّي

روح هذا الميت وأمسكها بحيث لا تعود باقية فيه. وأما في حالة النوم التي ما يزال جسد الإنسان فيها يعمل ولم يفقد حياته فإن الله تعالى يرسل نفس هذا الإنسان إلى أجل مسمى فلا يتوفاها ولا يقبضها. وبذلك يكون الله تعالى قد خصّ فعل (التوفي) بقبض روح الإنسان مجرداً عن قبض جسده الترابي. فحين خاطب الله تعالى عيسى ابن مريم في الآية 55 من سورة آل عمران وقال: **(إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ..)** فقد قصد من قوله (متوفيك) واستناداً إلى المعنى الآنف الذكر أنه تعالى وعده أن يعصمه من القتل صلباً ووعد أنه يقبض روحه بصورة اعتيادية طبيعية فيميته موتاً طبيعياً بعيداً عن القتل أو الصلب أو عن أية وسيلة معاقبة من نوع آخر. كذلك فإن الله عز وجل قد أورد فعل (التوفي) بمعنى (قبض الروح) حين أمر في الآية 15 من سورة النساء وقال **(فأمسكوهنّ في البيوت حتى يتوفاهنّ الموت ..)** أي حتى يفقدوا حياتهنّ ويمسك الله تعالى بالتالي بأرواحهنّ.

وخلاصة ما علّقت به على ما ورد في مؤلف (كبرى اليقينيات الكونية) هو أن هذا العالم الفاضل قد تجنّب الحقيقة فيما كتبه وأضلّ بذلك جبلاً كثيراً من أتباعه ومن قراء مؤلفه المذكور فلم يكتب ما كتبه بعد تحقيق لغويٍّ وعلى شاكلة ما قمت به في تحقيقي الآنف الذكر. ولذلك فإنّ ما قمت به قد يساعد القارئ الكريم على الإحاطة بدلالات الآيات القرآنية التي سأستدلّ بها في الوقت المناسب تدليلاً على موت المسيح عيسى ابن مريم وبصريح العبارات. وبذلك أكون بالتالي قد أبطلت ما تركه كتاب (كبرى اليقينيات الكونية) من مفعول سيئ في عقول وأذهان ناشئة قطرنا العربي المتطلّع إلى الوصول إلى الحقيقة على مختلف صعد الحياة.

وعليه وبعد أن وضّحت للقارئ الكريم بأنّ فعل التوفي لا يعني إلا الموت وفقدان الحياة في حال أن المتوفي هو الله تعالى وأنّ المتوفي إنسان ذي روح. بالإضافة إلى أنّ فعل (مات) معناه فقد الحياة سواء أكان هذا الميت إنساناً أو حيوان. وما دمت قد خصّصت مؤلفي هذا لإثبات أن القرآن الكريم يقول بموت المسيح ابن مريم قبل بعثة محمد صلي الله عليه وسلم وخلّوه ودحض عقيدة رفعه بجسده الترابي إلى السماء فقد كان من المناسب أن أخصّص فصلاً خاصاً أطلع من خلاله القارئ الكريم على تاريخ هذه العقيدة الباطلة ليستأنس بما سأطلعه عليه من معلومات تتعلّق بتاريخ هذه العقيدة وليساعده ذلك ليحصل له وضوح رؤية في هذا الموضوع. ومن منطلق إنني لا أقصد التجريح بأصحاب هذه العقيدة الباطلة ولكن أقوم بما أقوم به لخدمة الحق والحقيقة ليس إلا والله شاهد علي ما أقول.

وهذه الآيات في حق الرسول صلى الله عليه والسلام وضحة.

{وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ} يونس 46

{فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا يُرْجَعُونَ} غافر 77

{وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} (الرعد 41)

وهكذا نرى أن هذه الآيات قد تضمنت لفظ التوفي والذي لا يعني إلا الموت! وجدير بالذكر أن الله تعالى في هذه الآيات قد تعهد للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه سيرى ما شاء الله له أن يرى من عذاب المشركين ثم سيتوفاه وفاة طبيعية ولن يستطيعوا أن يصلوا إليه فيقتلوه، ثم سيرجعون إلى الله تعالى فيحاسبهم. وهذا يشابه وعد الله تعالى للمسيح بن مريم عليه السلام في قوله تعالى { :

{إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} (آل عمران 56)

ولم يقل الله أنه رفعه إلى السماء، بل قال.

[ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ] (آل عمران: 56)

فهذه أربع بشارات تلقاها المسيح عليه السلام من الله تعالى، وهي:

- 1- أنه سيموت ميتة عادية، أي لن يقتل قتلاً، فهي بشارة بنجاته من القتل.
- 2- سترفع درجته، ولن يكون ملعوناً، كما أراد له اليهود.
- 3- سيظهره الله من الذين كفروا، وذلك من خلال بعثة نبي يشهد له أنه لم يُصلب ولم يُلعن.
- 4- سيجعل أتباعه غالبين على الكافرين إلى الأبد.



ومما يؤكد أنَّ الرفع يعني رفع الدرجة والمنزلة قوله تعالى **(بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)** إذ إنَّ الله تعالى منزّه عن المكان؛ لا تحيط به الجهات الست كسائر المخلوقات، ومن هنا يجب ألا نفهم هذه الآية من ناحية مادية، وإلا وقعنا في التشبيه والتجسيم والعياذ بالله.

وإذا كان الرافع هو الله، والمرفوع هو الإنسان، لا يعني هذا سوى رفع المنزلة، اقرأ قوله تعالى **( وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ )** (سورة الأعراف: 177) وقوله تعالى **( يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ )** (سورة المجادلة: 12)، وقوله تعالى **( فِي بَيْوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَهُ )** (سورة النور: 37)، وقول الرسول محمد صلي الله عليه وسلم **(وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)**

كما ذكر الله تعالى عن إدريس.

**(وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا)** (سورة مريم: 57-58).

لم يشتهر بين المسلمين يومًا أنَّ إدريس في السماء، ما يعني أنَّ الاستدلال بقوله تعالى **(بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)** جاء بعد بحث عن دليل لإثبات رفع عيسى إلى السماء بعد أن دخلت هذه العقيدة من عند النصارى، أما لو كان هذا الدليل قائمًا بذاته، ودالًّا على رفع عيسى إلى السماء، لقالوا القول ذاته عن إدريس عليه السلام، ولمّا نظرنا فلم نجد سوى قلة من العلماء قالوا بحياة إدريس في السماء، قلنا: إنَّ فكرة وجود عيسى في السماء قد جاءت بدايةً، ثم بُحث لها عن دليل، فلما وجدوا قوله تعالى **(بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ)** طاروا به كل مطار.

ولقد قالوا: أن المسيح في السماء من خلال الآية القرآنية **(وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)**، حيث إن معناها أن اليهود سيؤمنون به عليه السلام قبل أن يموت، لأن المعنى إن كل أهل الكتاب سيصدقون بعيسى قبل موت عيسى بعد نزوله إلى الدنيا في آخر الزمان. وهذا لا يتحقق إلا إذا ظل حيًّا إلى يوم القيامة.

هذا المعنى المشار إليه محال، إذ إنه سيعني أنه لا بد أن يؤمن أهل الكتاب كلهم بالمسيح قبل موت المسيح؛ وهذا يتطلب بقاء أهل الكتاب أحياء منذ ألفي سنة، وحتى نزوله ليؤمنوا به، وهذا لم يحصل، فبطل المعنى على البديهة.

## يقول المسيح الموعود عليه السلام .

( وأما ما قلتُ في وفاة المسيح فما كان لي أن أقول من عند نفسي، بل اتبعتُ قول الله تعالى وأمنت بما قال الله تعالى - عز وجل - : "يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ زِينَتَكَ وَارْجِعْ إِلَى الَّذِينَ نَدَّبْتَهُمْ فَقُلْ لَهُمْ صَلَاتُهُمْ وَأَتْلَافُهُمْ خَيْرٌ لِّمِمَّا يَدْعُونَ" )  
فانظر كيف شهد الله على وفاته في كتابه المبين! ومعلوم أن الرفع وتطهير ذيل المسيح من إلزامات اليهود وبهتاناتهم، وغلبة أهل الحق وضرب الذلة على اليهود، وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصارى والمسلمين.. لقد وقعت هذه الأنباء والموايد كلها وتمت وظهرت، وما وقعت إلا على صورتها وترتيبها، وقد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها، فكيف يعتقد عاقل بالغ ذو عقل سليم وفهم مستقيم بأن خبر التوفي الذي قُدِّم على هذه الأخبار في ترتيب الآية الموصوفة هو غير واقع إلى وقتنا هذا، وما مات عيسى بن مريم إلى هذا الزمان الذي فسد بضلالات أمته، بل يموت بعد نزوله في وقت غير معلوم؟ ولا يخفى سخافة هذا الرأي على المتفكرين.

والقائلون بحياة المسيح لما رأوا أن الآية الموصوفة تُبين وفاته بتصريح لا يمكن إخفاؤه، جعلوا يؤولونها بتأويلات ركيكة واهية، وقالوا إن لفظ التوفي في آية: { يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ زِينَتَكَ وَارْجِعْ إِلَى الَّذِينَ نَدَّبْتَهُمْ } كان مؤخرًا في الحقيقة من كل هذه الوقائع، يعني من رفع عيسى وتطهيره من البهتانات ببعث النبي المصدق وغلبة المسلمين على اليهود وجعل اليهود من السافلين، ولكن الله قَدِّمَ لفظ "المتوفي" على لفظ "رافعك" وعلى لفظ "مطهرك" وغيرها مع حذف بعض الفقرات الضرورية رعاية لصفاء نظم الكلام كالمضطرين. وكان اللفظ المذكور.. يعني: { يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ زِينَتَكَ وَارْجِعْ إِلَى الَّذِينَ نَدَّبْتَهُمْ } في آخر ألفاظ الآية، فوضعه الله في أولها اضطرارًا لرعاية النظم المحكم، وكان الله في هذا التأخير والتقديم من المعذورين، فلأجل هذا الاضطراب وضع الألفاظ في غير مواضعها وجعل القرآن عظيم. والآية بزعمهم كانت في الأصل على هذه الصورة: يا عيسى إني رافعك إلي، ومطهرك من الذين كفروا، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، ثم منزلك من السماء ثم متوفيك. فانظر كيف يبدلون كلام الله ويحرفون الكلم عن مواضعها، وليس عندهم من برهان على هذا.. إن يتبعون إلا أهواءهم، وما كان لهم أن يتكلموا في القرآن إلا خائفين. وأنت تعلم أن الله مُنَزَّه عن هذه الاضطرابات، وكلامه كله مُرتَّب كالجواهرات، والتكلم في شأنه بمثل ذلك جهالة عظيمة، وسفاهة شنيعة، وما يقع في هذه الوسوس إلا الذي نسي قدرة الله تعالى وقوته وحوله، واحتقره وما قدره حق قدره، وما عرف شأن كلامه، بل اجتراً وألحق كلام الله بكلام الشعارين.

وكيف يجوز لأحد من المسلمين أن يتكلم بمثل هذا، ويبدل كلام الله من تلقاء نفسه، ويحرفه عن موضعه من غير سند من الله ورسوله؟ أليست لعنة الله على المحرفين؟

ولو كانوا على الحق فلم لا يأتون ببرهان على هذا التحريف من آية أو حديث أو قول صحابي أو رأي إمام مجتهد إن كانوا من الصادقين؟ وكيف نقبل تحريفاتهم التي لا دليل عليها من الكتاب والسنة ولا نجدها إلا كتحريف اليهود من تلبيس الشياطين. وأما السلف الصالح فما تكلموا في هذه المسألة تفصيلاً، بل آمنوا مجملاً بأن المسيح عيسى بن مريم قد تُوفِّي كما ورد في القرآن، وآمنوا بمجدد يأتي من هذه الأمة في آخر الزمان عند غلبة النصارى على وجه الأرض اسمه عيسى بن مريم، وفوضوا تفصيل هذه الحقيقة إلى الله تعالى، وما دخلوا في تفاصيله قبل الوقوع، وكذلك كانت سيرتهم في الأنبياء المستقبلية كما هي سنة الصالحين. فخلف من بعدهم خلف أضاعوا سنتهم وتركوا سيرتهم، وأولوا قول الله ورسوله إلى ما اشتبهت أنفسهم، ثم أصرّوا عليه كأنهم عرفوا أسرار الله يقيناً وكأنهم كانوا من المستيقنين. ألم يعلموا أن الله صرح في القرآن العظيم بأن المنتصرين ما أشركوا وما ضلّوا إلا بعد وفاة المسيح كما يفهم من آية: { فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ } ؟ فلو لم يتوفَّ المسيح إلى هذا الزمان للزم من هذا أن يكون المنتصرون على الحق إلى هذا الوقت ويكونوا مؤمنين موحدّين.

يا حسرة عليهم! لم لا يتفكرون في هذه الآيات؟ أليس فيهم رجل رشيد وفهيم وأمين؟ وأنت تعلم أن آية: { فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي } قد دلّت بدلالة صريحة واضحة بيّنة على أن ضلالة النصارى واتخاذهم العبد إلهاً مشروطةً بوفاة عيسى - عليه السلام -، ولا يُنكره إلا من عاند الحق بسوء تمييزه واستعمل المكابرة والتحكم بجهله وحُقه، وأبى متعمداً من أن يكون من المهتدين. وإذا قيل لهم آمنوا بما صرح الله في كتابه من وفاة المسيح وضلالة النصارى بعد وفاته لا في زمن حياته، قالوا أنؤمن بمعان تخالف الأحاديث؟ وقد كانوا يعلمون الناس أن الخبر الواحد يُردُّ بمعارضة كتاب الله، فنسوا ما ذكروا الناس وانقلبوا إلى الجهل بعدما كانوا عالمين. وما نجد في حديث ذكر رفع المسيح حياً بجسمه العنصري، بل نجد ذكر وفاة المسيح في البخاري والطبراني وغيرهما من كتب الحديث، فليرجع إلى تلك الكتب من كان من المرتابين..

..... ثم إن دققت النظر في هذه الآية، وتحملها على أحسن وجوها ومعانيها، فلا يخفى عليك أن مفهومها وسياق عبارتها يدل على وفاة المسيح كما يدل عليه منطوقها، فإن الله قد ذكر بعد قوله: { يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ } كلمات فيها تسلية للمسيح وتبشير له وإخبار عن أيام فتح متبعية وغلبة عليهم على أعدائهم بعد وفاته؛ وهذا دليل واضح على أن موت عيسى - عليه السلام - كان قبل نصر من الله وقبل غلبة كان ينتظرها ويسأل الله فتحه ) . (حماسة البشرى)

يُبد أن كثيراً من المفسرين -هروباً من هذا التفنيد- قد أتوا بإحتمال آخر أو وجه آخر لتفسيرها، فقالوا: كل كتابي لا بد أن يؤمن بعيسى قبل موت هذا الكتابي، ذلك أنه إذا أوشك على الموت "وعاين، عِلِمَ الحق من الباطل، لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه" (ابن كثير)

وهذا كما هو ملاحظ محاولة للخروج مما ألزموا أنفسهم به؛ أي أنهم وضعوا التفسير المتداول أولاً، فلما رأوا هذه الآية، قالوا: لا بد أن يكون تفسيرها هكذا. وهذا يؤكد أنها ليست دليلاً؛ لأن الدليل يجب أن يكون قائماً أصلاً، لا أن يُبحث عنه ويوضع له تفسير موافق لما هو مؤصل سلفاً.

أما معنى الآية فهو أن أي فرد من أهل الكتاب يؤمن بصلب المسيح وقتله قبل أن يموت. فاليهود يقولون بموته ليثبتوا لعنته وكذبه، والنصارى ليثبتوا تأليهه وعقيدة الكفارة. وهذا واقع مشاهد. وسيشهد عليهم يوم القيامة أنهم كذبوه أو ألوهه.

وقد فند الاستدلال بهذه الآية على حياة عيسى شيخ الأزهر محمود شلتوت، حيث ناقشها مطولاً، ثم خرج بنتيجة قال فيها: "والنتيجة الحتمية لهذا كله أن الآية ليست ظاهرة فيما يقتضي نزول عيسى، بله أن تكون قاطعة فيه!" (محمود شلتوت، الفتاوى، ص74)

### كلمة الرفع ودلالاتها اللغوية واستعمالاتها.

ورد في معجم (محيط المحيط): كلمة رَفَعَه ضد كلمة وضعه. تقول: رفع البعير في سيره معناه بالغ فيه. ورفعته فعل يستعمل لازماً ومتعدياً. ورفع القوم معناه أضعدهم في البلاد. ورفعوا الزرع معناه حملوه بعد الحصاد إلى البيدر. فإن أنت أمرت شخصاً وقلت له: ارفع هذا معناه أنك تأمره أن يأخذه. ورفع الكلمة معناه أنه ألحق بها علامة الرفع. أما إذا قلت: رفع الحاسب الكسر معناه جعله صحيحاً. أما إذا قلت رفع العالم الحديث إلى النبي معناه أنه سلسله حتى وصل بروايته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى رفعته إلى السلطان قرّبه منه. ويقال: دخلت على فلان فلم يرفع لي رأساً معناه أنه لم ينظر ولم يلتفت إليّ. أما إذا قلت: هذا أمرٌ يرفع الرأس فمعناه أنه يعطي مجداً وكرامة. ورفع معناه صار رفيع الصوت. ورفع شرف معناه علا قدره فهو رفيع. ورفعته إلى الحاكم مرافعةً شكاه وقدمه ليحاكم. فإن قلت: رافعني وخافضني معناه أنه داورني كلّ مداورة. وترفع عليّ معناه تعالى عليّ. وارتفع مطاوع رفع حيث تقول: رفعه فارتفع. وارتفع السعر معناه غلا. وارتفع من بينهم الخصام معناه انتقى. واسترفعه معناه أنه طلب أن يُرفع. والرافع اسم فاعل وبرق رافع أي برق ساطع. والرفع مصدر.

والرفعة ارتفاع القدر والمنزلة والرفيع ضدّ الوضيع والإرتفاع مصدر ارتفع. والمرفوع اسم مفعول والمرفوعة مؤنث المرفوع كما ورد في سورة الواقعة (وفرش مرفوعة) أي بعضها فوق بعض أو مقربة لهم. وأما في سورة الغاشية (فيها سرر مرفوعة) أي رفيعة القدر.

وبإمكاننا أن نلخص هذه الدلالات وتلك الاستعمالات بالآتي :

- 1- أنّ كلمة الرفع يعبر بها عن القدر والمنزلة. تقول رفع المدير موظفه ضد وضعه أي رّفاه.
  - 2- وأنّ كلمة الرفع يعبر بها عن المبالغة في شيء حيث تقول: رفع البعير في سيره أي بالغ فيه.
  - 3- وأنّ كلمة الرفع يعبر بها عن النقل من مكان إلى مكان تقول: رفع الزرع أي حمله إلى البيدر.
  - 4- ولكلمة الرفع معنى الأخذ تقول: ارفع هذا أي خذه.
  - 5- فإذا قرنا بكلمة الرفع صلة (إلى) تعني التّقريب. تقول: رُفِعَ إلى الله أو إلى السلطان معناه قربه منه.
  - 6- فإن أنت وصفت شيئاً بأنّه يرفع الرأس فمعناه أنّه يعطي مجدا وكرامة.
  - 7- أمّا إذا قرنت كلمة الرفع بصلة (في) فمعناه أنّك ترفعه تقول رفعتّه في الهواء معناه رفعتّه فيه.
- فإن نحن عدنا يا عزيزي القارئ إلى استعمالات كلمة (الرفع) في القرآن الكريم نلاحظ بأنّ الله تعالى قد استعمل هذه الكلمة بمختلف دلالاتها التي أوردها هذا المعجم وبمعناها العام وهو التّقريب والإعزاز. فالله جلّ شأنه قد وصف نفسه وقال في سورة غافر 15 وقال (رفيع الدرجات ذو العرش). أي عالي الدرجات وصاحب القدرة. ووصف الله تعالى آيات كتابه العزيز في سورة عبس 14 وقال (في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة). أي أنها معززة مقدّسة. ووصف مواقع المؤمنين في الجنّة فقال في الآية 13 من سورة الغاشية (فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة). أي مواقع معززة ومتطلباتها. ووصف نتائج الواقعة في الآية الثالثة وقال (ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة). أي أنه ينتج عنها أن يصبح طرف معزّز وطرف محتقر ذليل. وفي سورة النور الآية 36 قال بحق بيوت الله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) أي في بيوت أذن الله تعالى أن تعزّز وتحترم ويذكر فيها اسم الله تعالى. وأورد تعالى كلمة يُرفع مقرونة بصلة (إلى) وبمعنى الإعزاز والتكريم فقال في سورة فاطر الآية العاشرة (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه). كما أورد الله جلّ شأنه كلمة (الرفع) مقرونة بصلة (من) وقال في الآية 127 من سورة البقرة (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) أي يعيد تشييد قواعد البيت مرفوعة.

فإن نحن أمعنا نظرنا فيما أتت به هذه الدراسة اللغوية ولا حظنا كيف أن الله تعالى قد أتى بكلمة (رافعك) مقترنة بصلة (إلى) نصل من ذلك إلى أن قول الله تعالى في هذه الآية الكريمة **(بل رفعه الله إليه)** يستحيل أن نفهم من هذه الصيغة معنى إلا معنى التقريب من الله تعالى. ويكون معنى قوله تعالى **(بل رفعه الله إليه)** بأن الله تعالى أتى بحرف (بل) هنا للانتقال من غرض إلى غرض وبسبب دخول جملة فعلية على حرف (بل). وعليه يكون الله تعالى بعد أن فرغ من نقض وتفنيذ قول اليهود **(إننا قتلنا المسيح ابن مريم)** قد انتقل من ذاك الغرض في هذه الآية الثانية إلى غرض آخر وهو إثبات أن المسيح ابن مريم كان نبي الله تعالى ورسوله. وبذلك أن الله تعالى جعل المسيح ابن مريم مقرباً إليه ولم يلقه في جهنم التي أعدّها الله تعالى للمغضوب عليهم وللمبغدين عنه.

فبناء على هذا المعنى المقصود من قوله تعالى **(بل رفعه الله إليه)** فقد أنهى الله تعالى هذه الآية وقال **(وكان الله عزيزاً حكيماً)**. أي أن الله تعالى نبّه من خلال صفته (عزيزاً) ومنوّناً على آخرها إلى أن العزة الحقيقية هي في أن يصبح الإنسان في آخر المطاف محاطاً برعاية العزة الإلهية الرفيعة السامية ، وليس أن يصبح محاطاً برعاية إنسان مثله محتاج كمثلته إلى العزة من الله وليس من الناس. وإلى هذه الحقيقة أشار قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **(من اعتزّ بغير الله ذلّ)**. كذلك فقد أشار الله تعالى من خلال صفته **(وكان الله عزيزاً)** إلى أن الله تعالى كان قد أعزّ المسيح ابن مريم ونجّاه من ميتة اللعنة التي دبّرها له اليهود وثبت من خلال ذلك بأن الله تعالى يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء.

وقد نبّه الله تعالى من خلال صفته (حكيماً) ومنوّناً على آخرها إلى أن الحكمة الحقيقية هي أن يتصرّف الحكيم في الواقع الحاسمة بتصرّف متقن للأمور. ومن باب أن صفة (الحكيم) تعني العالم صاحب الحكمة المتقن للأمور. هذا ما بينته الآية في عملية إنقاذ المسيح ابن مريم من مكيدة اليهود القذرة تعطي القارئ الكريم فكرة عظيمة عما دبّره الله (الحكيم) لإنقاذ نبيه من مكائد اليهود التي دبّروها ضده وأثبت الله تعالى من خلال ذلك أنه **(وكان الله عزيزاً حكيماً)**. فقد أعزّ الله المسيح الذي توكلّ عليه بأن قرّبه إليه وذلك بأن دفع الحاكم (بيلاطس) ليتخذ من التدابير ما ساعدت على إنقاذ المسيح نبي الله البارّ من الموت على الصليب فقد دبّر الحاكم بيلاطس ما دبّره بتحريض من زوجته أيضاً التي أراها الله عزّ وجلّ رؤياً دفعتها لتقوم بهذه الوساطة عند زوجها الحاكم الروماني. فهذه حقيقة وردت في الإصحاح (19/27) من إنجيل متى الذي كتب يقول في الترجمة القديمة: (وإذ كان جالساً على كرسي الولاية أرسلت إليه امرأته قائلة: إياك وذلك البار. لأنّي تألمت اليوم كثيراً في حلم من أجله). وأمّا في الترجمة الحديثة فقد ورد (وبينما هو جالسٌ على كرسي القضاء أرسلت إليه امرأته تقول: دعك وهذا البار لأنّي عانيتُ اليوم في الحلم آلاماً شديدة بسببه).

وعلى هذه الصورة يكون الله عز وجل قد فُتدّ وردّ على عمليّة الاستهزاء التي قام بها اليهود من خلال إصافتهم كلمتي (رسول الله) على الاسم الحقيقي للمسيح ابن مريم عليه السلام حين قالوا: **(إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله)**. ردّ تعالى على استهزائهم المشار إليه من خلال هذه الآية الكريمة المستقلّة عن سابقاتها شكلاً والمُتّحدة معها مضموناً.

وينبغي على القارئ الكريم إن كان مفكراً أن يتذكّر بأنّ أبا الأنبياء إبراهيم عليه السلام قد أتى عليه ابتلاء أشدّ ممّا أتى على المسيح الناصري من ابتلاء. أفلا يتذكّر كيف أنّ قوم إبراهيم قد أجمعوا على إحراق إبراهيم بالنار بتهمة كاذبة. فهل عمد الله جلّ شأنه إلى رفع نبيّه إبراهيم إلى السماء وقتنّذ أم أنّه سبحانه وتعالى قال **(يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم)** ؟ وهل نسي القارئ العزيز ما صار إليه حال يوسف على أيدي إخوته الذين ألّفوه في غياهب الجبّ. فهل عمد الله جلّ شأنه إلى تخليص نبيّه يوسف من أيديهم برفعه إلى السماء وقتنّذ أم أنّه سبحانه دبّر ماريّة نسلوه من البئر وباعوه في مصر وهباً لله تعالى من الأسباب ما جعل معها يوسف وزيراً وأخضع إخوته لحكمه أيضاً بعد طول غياب ؟

فالله **(العزيز الحكيم)** يثبت كونه عزيزاً وحكيماً في مثل هذه المواقف الحاسمة ولا يفعل ما تفعله الأمّ إذا خافت على ولدها من وحش يداهمها تقوم فتهرب بطفلها من وجه الوحش وهي تصيح طالبة العون والنجدة لكونها ضعيفة ولا تملك ما يملكه الله خالقها **(العزيز الحكيم)**

وعليه فما دام الله عز وجل قد قرن فعل (الرفع) في هذه الآية بصلة (إلى) فقد كان يقصد

من ذلك في هذه الآية الكريمة إعطاء قوله تعالى **(رفعه إليه)** معنى الإعزاز والتكريم والتّقريب يقيناً وليس معنى آخر سواه. وهل نسينا قول الله عز وجلّ في الآية 28 من سورة الفجر **(يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي)**. ففعل (ارجعي) اقترن في هذه الآية الكريمة بصلة (إلى) لذلك أضاف الله تعالى وقال **(راضية مرضيّة)** أي راضية بالإعزاز والتكريم الذي أعزّك وكرّمك به ربّك وهو راض عنك غير ساخط عليك .

وقد أخطأ المفسّرون القدماء رحمهم الله تعالى أولئك الذين كانوا متأثرين بالروايات الباطلة التي وصلتهم حول مصير المسيح الناصري والذين غاب عن نظرهم دخول صلة (على) على فعل (رفعه إليه) ولذلك لا حظنا بأنّهم أتوا بكلمة (السماء) وقالوا برفع المسيح الناصري إلى السماء ووافقوا بذلك عقائد المسيحيين بدون وعي على حين أنّ الآية خلو من كلمة السماء والحمد لله.

والرفع في القرآن الكريم ذكر كثيرًا ولا يعني أن الله تعالى يرفع الأجساد بل يرفع  
الأرواح و منه مثلاً.

(1) { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ }  
البقرة 253

(2) { وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا } مريم 57

(3) { فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ } النور 36

(4) { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ  
دَرَجَاتٍ } البقرة 253

(5) { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ  
عَلِيمٌ } الأنعام 83

(6) { وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا } يوسف 100

وهناك آية كريمة أقوى دلالة من آيات الرفع ولكنها مع هذا لا تعني سوي خلود  
الروح لا الجسم . وهي قوله تعالى

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين  
بمآئاتهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ) سورة آل عمران  
الآية 169

وقال تعالى.

(فإن معناها متضمن في قوله تعالى (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ  
أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ) (سورة آل عمران الآية 169)

وهذا هو تفسيرها من التفسير الكبير لحضرة الخليفة الثاني :

شرح الكلمات :

لا تقولوا لمن يُقتل- إذا جاءت اللام بعد القول فمعناها توجيه الكلام إلى أحد. يقولون:  
قال لفلان.. أي خاطبه قائلاً. وكذلك إذا قيل: قال لفلان.. أي قال في شأنه. فالمعنى: لا  
تقولوا لهؤلاء مخاطبين إياهم: أنتم أموات. أولاً تقولوا في شأن هؤلاء الشهداء إنهم



أموات .

وهناك محذوف قبل أموات وأحياء، والتقدير: لا يقولوا لمن يقتل في سبيل الله أنهم أموات بل هم أحياء .

التفسير :

في هذه الآية يقول الله عن الشهداء في سبيله إنهم أحياء. ذلك لأن العرب كانوا إذا ما قُتل أحد وأخذ ثأره سموه حيًّا، أما القتلى الذين لا يؤخذ ثأرهم فكانوا يسمونهم أمواتا. وكانت هذه الفكرة شائعة بينهم لدرجة أنهم زعموا أن القتل الذي يؤخذ ثأره تتحول روحه إلى بومة تصرخ طوال الليل، فإذا أخذ ثأره ارتاحت روحه وكفت عن الصياح ونال صاحبها النجاة. ومن هنا اعتقدوا أن أخذ ثأر القتل يجعله حيًّا، ومن لم يؤخذ ثأره ظل ميتا. قال الشاعر الجاهلي الحارث بن جُلْزة في مُعلقته:

إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَّاقِبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ

يخاطب الشاعر القبيلة المعارضة له ويقول: تحسبون أنفسكم سادة شرفاء.. وهذا غير صحيح. اذهبوا إلى هذا المكان بين ملحّة والصاقب حيث دارت بيننا وبينكم المعارك.. تجدوا هناك قبورا للقتلى.. منهم الأموات ومنهم الأحياء.. يريد أن الأموات هم قتلاكم الذين لم تستطيعوا الثأر لهم منا، والأحياء هم قتلانا الذين ثأرنا لهم وقتلنا منكم كثيرين مكان الواحد منا. وكان العرب حساسين في هذا الصدد حتى أنهم يعيرون أهل القتل الذي لم يثأر له ويتهمونهم بعدم الغيرة والإباء .

فتعني الآية إذن: لا تقولوا لهؤلاء الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله أنهم أموات، بل هم جنود لله أحياء.. لأنه سبحانه سوف ينتقم لهم. وفعلا لو قُتل صاحبي واحد لَقُتل من المشركين في مكانه خمسة. ففي كل معركة كان قتلى الكفار أكثر من شهداء المسلمين، إلا في غزوة أُحُد حيث استشهد عدد أكبر من المسلمين، ولكن الله تعالى ثأر لهم من الكفار فيما بعد .

وهناك معنى آخر للآية.. فمن مات وخلفه من يتم عمله يقال عنه (لم يمت)، أما من لم يترك بعده من يكمل عمله فهو ميت. يحكى أن الملك الأموي عبد الملك زار مدرسة للزهري، وكان من طلابها الأصمعي النحوي الشهير، وامتحان الملك الأصمعيّ بسؤال، فرد عليه بجواب معقول، فسُر الملك وقال للزهري: ما مات من خلف مثلك . فمعنى الآية أيضا: لا يمكن أن يسمى هؤلاء الشهداء أمواتا لأن وراءهم من ينجز ويكمل العمل الذي قدموا أرواحهم من أجله، وإذا مات منهم واحد نهض لياخذ مكانه اثنان. فلا تقولوا عنهم إنهم أموات، لأن الله تعالى خلق لهم من ينوبون عنهم بأحسن طريق، وهم أكثر عددا من الراحلين . الميت من يرحل وليس له من يحل محله. الحق أنه لا تموت أمة يأخذ أفرادها مكان شهدائها. الأمة التي تصنع من يحل محل الأولين، مهما كانت صغيرة، فلن تهزم في مجال الصراع. تحسبون المسلمين قد ماتوا؟ كلا، لم يموتوا، بل هم أحياء. إذا مات منهم واحد، أخذ غيره مكانه. إذا مات عدد من المسلمين في غزوة بدر حل محلهم آخرون أكثر عددا في غزوة أُحُد.

وإذا تضرر ومات بعض المسلمين في غزوة أُحُد قام الكثيرون ليحلوا محلهم في غزوة الخندق. ويوم فتح مكة كان عدد الجنود المسلمين أكبر كثيرا من عددهم يوم الخندق. وإذا تأذى المسلمون شيئا ما يوم فتح مكة فإن عدد المسلمين يوم تبوك كان أكبر كثيرا. ففي كل موقعة كان عدد المسلمين يتزايد لتقديم تضحية أعظم ممن كانوا قبلهم، والأمة التي تسمو إلى هذا المقام الرفيع من التضحية لا يمكن أن يقضي عليها أحد. ومثل هذه الأمة هي تلك التي يقيمها الله تعالى .

والمعنى المجازي الثالث هو أن هؤلاء أحرار من أي نوع من الحزن والألم. فمن كان عاقبته أن قُتل في سبيل الله تعالى... كيف يمكن أن يجد حزنا وألما في الآخرة؟ ما دام هؤلاء مسرورين في الآخرة فقد نالوا حياة أفضل مما تركوها، فلا يمكن أن تسموهم أمواتا، لأن الموت يدل على حالة من الغم والألم. الثابت من القرآن أن الحياة بعد الموت سوف ينالها المؤمن والكافر على السواء.. فالمراد من قول الله تعالى: لا تقولوا عنهم أمواتا؛ إن وصف أحد بالموت يحمل معنى الألم، ولكن هؤلاء في راحة وينالون من الله نِعَمًا... فكيف يمكن أن يسموا أمواتا؟

والمعنى الرابع هو أن الشهيد ينال فوراً بعد الموت الحياة الكاملة، بينما يقضي الآخرون فترة ما بين الموت والحياة الكاملة. فقد ورد في بعض الأحاديث أن الشهيد يحيا بعد ثلاثة أيام، وينال ذلك الكمال الذي يناله الآخرون بعد فترة طويلة. يقول: إن هؤلاء الشهداء ينتقلون بعد مقتلهم إلى حياة روحية كاملة.. وإن كان الجميع شركاء في الحياة، بل إن أبا جهل سينال الحياة بعد الموت، إذ كيف يدخل جهنم إذا لم يحصل على الحياة؟ فالمؤمن والكافر كلاهما ينال الحياة بعد الموت ولكن الشهيد -الذي يضحي بحياته في سبيل الله تعالى - فإنه يُعطى الحياة الروحية الكاملة بعد موته مباشرة . ثم إن هذه الآية تعتبر الشهيد حياً أيضاً لأن المؤمن الصادق لا يخاف من الموت في سبيل الله تعالى إلا خشية الحرمان من الاستمرار في أداء الأعمال الصالحة من عبادة ودعوة إلى الله وخدمة لخلق الله، مثلاً، إذا كان هناك شخص مات في الأربعين، لو أنه مكث إلى الستين لأنجز كثيراً من الخيرات. هذه هي الفكرة الوحيدة التي يمكن أن تمنع الإنسان المؤمن من الاستعداد للموت ... وإلا إذا كان المؤمن حقا يقدم الآخرة على الدنيا فلا يمكن أن تمنعه أي فكرة دنيوية من هذا السبيل. وقد أقر الله معقولة هذا الخاطر وردّ عليه قائلاً: (لا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات بل أحياء).. أي أن أعمال الشهيد لا تنقطع، وإنما هو حيّ وأعماله في الخير مستمرة، بل تزداد يوماً بعد يوم. إنه ضحى بحياته في سبيل الله لذلك لم يُرد الله تعالى انقطاع أعماله. فما من صلاة تصلونها وتثابون عليها إلا يثاب عليها الشهيد، وما من رمضان تصومونه وتثابون عليه إلا وينال الشهيد ثوابه، وما من حج تحجونه بشق الأنفس وتقوزون بثوابه إلا ونال ثوابه. هؤلاء الشهداء ينالون نفس البركات التي تنالونها، ويزدادون قرباً إلى الله تعالى كما تتقربون .

لقد بيّن الله في هذه الآية فلسفة الحياة والممات بأسلوب رائع لطيف. وذكر أن من ينال درجة الشهادة ينال حياة أبدية. كم كان جنود يزيد مسرورين عندما قتلوا الإمام الحسين (رضي الله عنه)، وكم تفاخروا بأنهم قضوا على خصمهم، ولكن هل انتهت القضية بهذا الحادث؟ الدنيا ترى أن الإمام الحسين حي إلى اليوم، ولكن يزيد ميت عندهم في ذلك الوقت واليوم أيضا. كذلك كل من يضحي بحياته في سبيل الله تعالى لا يضيع دمه، بل يأتي الله مكانه يقوم فيدخلهم في جماعته.. لذلك يقول الله تعالى: لا تقولوا لمن يقتل في سبيلي أموات.. بل إنهم أحياء. كيف يقال عن الشهيد إنه ميت؟ فالمقربون لدى الله والشهداء في سبيله لا يموتون أبدا. لقد علق اليهود المسيح على الصليب، ثم أنزل من على الصليب حيا، وإن ظن أنه مات على الصليب - كما ذكرهم القرآن - (النساء: 158).. فماذا كانت عاقبة أولئك الذين حاولوا قتله على الصليب؟ فرغم مرور تسعة عشر قرنا على هذه المحاولة الفاشلة ... لا يزال اليهود معلقين على نوع من الصليب.. مع أن الناس ينسون أعداءهم بعد خمسين أو ستين سنة، بل نقابل عشرات من الناس لا يعرفون أسماء جدهم، وربما لا يعرف اسم أجداده من القرن السابق إلا واحد في المليون من الناس، ولكن رغم أنه انقضى على محاولة قتل عيسى ابن مريم أكثر من تسعة عشر قرنا إلا أنه لا يزال اليهود يعلقون ويُعدّمون إلى اليوم .

وكذلك حاول كبراء مكة قتل محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن هل تجدون أحدا يذكر اسمهم وينتسب إليهم؟ في غزوة أحد نادى أبو سفيان: هل فيكم محمد؟ ولما لم يتلق جوابا نادى: لقد قتلنا محمدا. ثم نادى هل فيكم أبو بكر؟ وعندما لم يتلق ردا قال: قد قتلنا أبا بكر. ثم سأل هل فيكم عمر؟ (البخاري، كتاب المغازي). اذهبوا اليوم إلى أركان العالم واسألوا: هل فيكم أبو جهل؟ لن تجدوا أي صوت يقول: نعم فينا أبو جهل. ولكن لو ناديتهم: هل فيكم محمد؟ فسوف تسمعون مئات الملايين من الأصوات تهتف وتقول: نعم فينا محمد؛ لأننا نتشرف بالانتساب إليه وتمثيله. لا يزال نسل أبي جهل موجودين في العالم، ولكن لن يتجاسر أحد منهم أن ينتسب إليه. هناك نسل لعُتبة وشيبة في الدنيا إلى اليوم، ولكن هل هناك أحد يقول إنه من أولادهما؟ إن الذين يُقتلون في سبيل الله لا يموتون أبدا، بل إنهم أحياء إلى يوم القيامة، وإن ذريتهم ليُدعون الله لهم بذكر أسمائهم، ويتذكرون محاسنهم، ويحاولون تتبع خطواتهم .

توضح هذه الآية صحة موقفى فيما يتعلق باختلافي مع المفسرين الآخرين بصدّد تحويل القبلة، وتبيّن صوابُ قولى إن الآية (ومن حيث خرجت...) تعنى: عليك أن تنظر دائما إلى هدف فتح مكة، وليس أن تتجه إلى القبلة في الصلاة. وإلا فلا علاقة لهذه الآية مع سائر الآيات، ولا صلة بين ذكر الشهداء والقبلة. يكون ذكر الشهداء مع الحرب والقتال، أما ربط الشهداء مع قضية تحويل القبلة فلا يبدو مناسبا ولا حقا. يقول الله هنا: لو اضطررتم لدخول الحرب من أجل فتح مكة فلا تخافوا.. لأن في هذا بقاءكم وحياتكم. والذين يُقتلون في سبيل الله لا تسموهم أمواتا، بل هم أحياء. الذين - لجهلهم يسمونهم أمواتا - ينقصهم الإحساس بأهمية هذا الأمر .

ويتضمن هذا أيضا الجواب على من يقول: ما الحاجة إلى الحروب وإزهاق الأنفس؟ يقول الله: إنكم لم تُمنحوا تلك البصيرة التي نالها المؤمنون الذين يُستشهدون في سبيل الله، إنكم لا تدرون أن في موتهم الأساس لانتصار الإسلام، ولكنهم يدركون جيدا أن في موتهم منفعة عظيمة للإسلام. جاء في الحديث "(عن جابر بن عبد الله يقول "لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِي: مَالِي أَرَاكَ مِنْكَسِرًا؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتُشْهِدَ أَبِي وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا. قَالَ: أَلَا أَبْشُرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كَفَاحًا [أي مشافهة]، وَقَالَ يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. فَقَالَ: يَا رَبِّ تَحْيِينِي فَأَقْتُلْ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) (الترمذي، أبواب التفسير). وهذا يؤكد أن صادقي الإيمان يعرفون أن في موتهم إحياء للأمة، وأنه ينتظرهم ثواب كبير في الآخرة، فلا يخافون الموت. هؤلاء يبقون أحياء رغم تضحية أرواحهم، ولكن الذين لا يقدمون حياتهم يظلون أمواتا رغم حياتهم.

تنبأ سيدنا المهدي والمسيح الموعود عن موت القسيس عبد الله آثم، وعندما انقضى الموعد ولم يمت آثم صاح المتشبهون بالظواهر: إن نبأ المرزا لم يتحقق وتبين كذبه. واستهزأ بعض الناس بهذا النبأ في مجلس حاكم ولاية بهاولبور بالهند، وقالوا أن النبأ ثبت كذبه. وها هو آثم حي يُرزق إلى اليوم. وكان ولي الله الخواجة غلام فريد من بلدة تشاتشران في المجلس، وكان الحاكم مريدا له. وأثناء الحديث قال الحاكم: نعم، لم يتحقق نبأ المرزا. فثار الخواجة غلام فريد بكل جلال: من يقول إن آثم حي؟ إنني أرى جثته\*. فسكت الحاكم (إشارات فريدي: ج3 صفحة 15). (فبعض الناس يبدون أحياء، ولكنهم أموات. وبعضهم يبدون أمواتا في الظاهر ولكنهم في الحقيقة أحياء. فالذين يضحون في سبيل الله بأنفسهم إنهم أحياء في عيون أهل البصيرة الروحانية. يُحكى أن وليا من أولياء الله كان يقيم في المقابر فسئل: لماذا تركت الأحياء وتعيش في المقابر بين الأموات؟ فقال: إنني أرى الأموات في المدينة، وأرى هؤلاء أحياء (تذكرة الأولياء للشيخ فريد الدين العطار، ذكر إبراهيم الأدهم). فليس من السهل معرفة الأحياء والأموات الروحانيين، ولكن الله تعالى ذكر علامة ظاهرية تسهل إلى حد كبير معرفة هؤلاء وهؤلاء.

قوله تعالى (ولكن لا تشعرون). الشعور هو العلم الذي ينبع عن داخل الإنسان. مثلا لو سمع أحد شيئا من غيره وتوصل منه إلى نتيجة.. فهذه النتيجة لا تسمى شعورا، ولا يقول: شعرت، بل يقول: علمت. ولكن إذا توصل إلى تلك النتيجة بتفكير من داخله بدون إخبار من أحد عندئذ يقول شعرت. وحينما يبلغ الطفل سن البلوغ يقولون: لقد وصل إلي "سن الشعور" مع أنه يحصل على بعض المعلومات من قبل أيضا. وكذلك يسمى الشعر شعرا لأنه ينبت من الداخل. ويسمى اللباس الملاصق للبدن شعرا لأنه داخلي. وسمى الشعر شعرا لأن موضوعه يعبر عن الأحاسيس الداخلية للإنسان، وبقراءته يشعر الإنسان أن هذا هو في ذهنه أيضا. وإلى ذلك يقول الشاعر غالب في

قوله بالأوردو:

أي انظر إلى لذة خطابه.. فقد ظننت أن هذا أيضا في قلبي.. يعني أنه يشعر كأن ما يقول في قلبه .

يقول الله في هذه الآية أن كون الشهداء يحصلون على حياة سامية، أو أنه إذا مات أحدهم قام مكانه خمسون أو مائة، أو أنهم أحرار من كل حزن وخوف، أو أن دماءهم لن تضيع هباء.. كل هذه الأمور تتعلق بشعور الإنسان. فإذا كان المرء معتادا على التدبر بفطرة سليمة لأدراك أنه لا ينال شيئا في هذه الدنيا إلا بتضحية شيء. فالألم إذا لم تستعد لتضحية نفسها فلن تنال طفلها، وحب القمح إذا لم تُضَيِّع نفسها وتدفن تحت التراب لا يمكن أن تتضاعف إلى سبعمائة حبة. كذلك لا يمكن أن تصبح أمة حية ما لم يعتبر أبناؤها أرواحهم رخيصة، ويستعدوا للتضحية بها في أي وقت، ولن يُكتب البقاء لقوم ما لم يكن أبناؤها احتراماً وإجلالاً لشهائدها. هذا صوت الفطرة يُسمع بأذان الشعور، ولكن الذين حُرِّموا الشعور فإنهم يعترضون على كل أمر، وكلما يطالبون بتضحية من مال أو نفس تنزع أقدامهم، ويعتبرون من يتقدمون ويلقون أنفسهم في نار التضحيات جهالا. ينصح الله مثل هؤلاء: استخدموا شعورك، ولا تنتهكوا حرمة الشهداء باعتبارهم أمواتا. إنهم ليسوا أمواتا، بل هم الأحياء في الحقيقة، لأن التاريخ سوف يحيي اسمهم. والأجيال القادمة سوف تتبع خطاهم وتذكر إنجازاتهم، وسوف تدعو لهم الله دائما بالمغفرة ورفع الدرجات. تحسبون أن الحي من في جسده حياة، ولكن الحي حقا من يُحيي قومَه بموته. إذا كنتم ترون الشهداء أمواتا فشعوركم عليل، فاهتموا بعلاجه، وحاولوا فهم فلسفة الموت والحياة.

فمع ان الآية قررت انهم احياء فليس معني هذا حياة الجسم .فجسم الشهيد قد ووري التراب .ومع انها قررت انهم عند ربهم وانهم يرزقون ...فليس المقصود هو العندية المكانية . ولا الرزق المادي . وانما المقصود تكريم الروح بقربها من الله قرب مكانة و الا ستمتاع باللذائذ استمتاع روحيا لا جسمانيا .

اذان فرجوع الميت الي هذه الحياة ...رجوعا جسديا حقيقيا بحيث يستأنف الميت حياته في هذه الدنيا ويتزوج و يولد له .امر يتعارض مع ما قرره وما قدره الله تعالى اما ما كان يبدو في الماضي قبل نزول القران انه رجوع لتحقيق معجزة يريد الله تعالى ان يحققها علي يد بعض انبيائه. فهذا امر يختلف لانه يمكن ان يتم عن طريق الكشف و الرؤيا. فلا يعد رجوعا حقيقيا. وقد اوضح القران الامر ومنع رجوع الموتى ليستأنفوا حياتهم في الدنيا. ولو كان من الممكن ان يعود احد الي الحياة لكان من الاولى ان يعود سيد البشر الذي ارسله الله تعالى رحمة للعالمين...والايات كثيرة التي تعارض هذا المفهوم ومنه مثلا

يقول الله سبحانه وتعالى :

( فيمسك التي قضى عليها الموت ) الزمر 43

مَنْ مَاتَ فَإِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُهُ عَنِ الْعُودَةِ، (وَيُرْسِلُ الْآخَرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى)، أَيِ يَرْسِلُ مَنْ لَمْ يَقْضَ عَلَيْهَا الْمَوْتُ. أما المسيح الذي قضى الله عليه بالموت، فلن يرسله، بل يمسكه. وكان هذه الآية ردّ مباشر على القائلين بإرسال المسيح الذي توفاه الله.

( وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ) الانبياء 96

( ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ) المؤمنون 101

وقال الله تعالى عن اهل الجنة ..

( لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ) الدخان 57

الموتة الأولى .. ولو أحياء الله منها، فإنه سيميته ميتة ثانية. وهذا نقض للآية.

(2) وقوله تعالى.

(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
قَالَ سُبْحَانِكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا  
فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ \* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي  
بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا نُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ  
أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (سورة المائدة: 116-117)

يسأل الله تعالى عيسى عليه السلام يوم القيامة، عن سبب اتخاذ الناس إياه إلهاً. فيجيب بأنه أمرهم بأن يعبدوا الله، وبأنه كان عليهم شهيداً خلال مدة إقامته بينهم، أما وقد مات، فلا علم له بما حصل بعده من تأليه له؛ فكان الله تعالى هو الرقيب عليهم، وهو على كل شيء شهيد. ولو فرضنا أن عيسى سيبعث من جديد فستكون إجابته غير صحيحة و مخالفة القرآن الكريم؛ إذ إنه سيعلم ما أحدثوا بعده، وسيكون عليهم رقيباً. ففكروا هداكم الله الي الحق.

وقد استدل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية

( وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا نُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ) (سورة المائد - 711) وعلى الموضوع نفسه، فقال: (يُجاء برجال من أمتي...

ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول أصحابي؟ فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم (صحيح البخاري)

وعن قبيصة قال: هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه. كما هو معلوم، فإن الإرتداد في الإسلام حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وليس في حياته. وقد فارق الرسول صلى الله عليه وسلم قومه بالوفاة، فكان استدلاله بالآية دليلاً على تشابه ما سيحدث معه وما حدث لعيسى عليه السلام الذي ترك قومه بالوفاة أيضاً ولم يعلم ما الذي حدث معهم. فلو قلنا بحياة عيسى عليه السلام إلى هذا الوقت فإن جوابه بأن ارتداد قومه حصل بعد وفاته يتنافى مع الحقيقة الراهنة، ولا يمكن للنبي أن يكذب. إن هذه الرواية تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس رضي الله عنه والإمام البخاري قد فسروا "فلما توفيتني" بمعنى فلما أمتني ...

هناك حديث آخر يؤكد وفاة المسيح عليه السلام إذ يخبر عن وفاته صراحة وهو ما أورده ابن كثير في تفسير ( لو كان موسى وعيسى حين لماوسعهما إلا اتباعي)

تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء الثاني ص 65 دار الأندلس بيروت 1996م)

وفي حديث وفد نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام، خاصموه جميعاً في عيسى عليه السلام، قائلين: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه؟ فأفحمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، وقال :  
ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه؟ قالوا: بلى. قال: ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى أتى عليه الفناء؟  
قالوا: بلى. وهكذا سألهم عدة أسئلة حتى سكتوا :

(أسباب النزول للواحدي سورة آل عمران ص 68 عالم الكتب بيروت 1983م)

لقد ذكر الله تعالى نعمه على عيسى عليه السلام ولم يذكر نعمة حياته في السماء آلاف السنين، ثم مجيئه ليكون للناس كافة، ثم نسخه تشريعات إسلامية، ثم نجاحه الباهر واتباع الناس جميعاً إياه ، ثم قتله ذلك الدجال الرجل صاحب الخوارق كما يتوهم البعض في تفسيراتهم للأحاديث النبوية البليغة المليئة بالمعاني، التي يفسرونها تفسيراً خرافياً.

### (3) اقرأ قوله تعالى

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ) (سورة المائدة: 111)

فهذه هي النعم التي أنعم الله بها على نبيه عيسى عليه السلام، وهذا هو معرض الحديث عنها. وعدم ذكر نزوله ليحكم العالم وتدين له البشرية في معرض الحاجة إلى ذلك، دليل على عدم حصوله بالنسبة إليه؛ فالسكوت في معرض الحاجة إلى بيان بيان. فالآية يفهم منها، ضمناً، عدم مجيء عيسى عليه السلام إلى هذه الدنيا ثانية.

### (4) وقوله تعالى

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (سورة آل عمران: 145)

(خلت) تعني ماتت، ولا تعني هنا مرت؛ فالآية تتحدث عن الموت، والمعنى: أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول، مات من قبله الرسل جميعاً، فلماذا تهربون من المعركة وترتدون على أديباركم بعد سماعكم بموته، أو بقتله؟ فهو كمن سبقه من الرسل سيموت، وهذا لا يدعو إلى التراجع والهزيمة. ولو فرضنا أن معنى (خلت)، هنا، مرت، لما كانت قيمة لهذا المعنى. هذا بله أن كلمة (خلت)، كثيراً ما جاءت في القرآن الكريم بمعنى ماتت.

كما في الآيات التالية مثلاً.

(1) (كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ) (سورة الرعد: 31)

(2) (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) (سورة البقرة: 142)

(3) {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ} آل عمران 137

(4) {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ} الأعراف 38



(5) {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ} {الرعد 30}

فالأية المذكورة تصرح بأن جميع الرسل قبل النبي صلي الله عليه وسلم ماتوا . ومن ضمنهم سيدنا عيسى عليه السلم. وبها استدل ابو بكر رضي الله عنه علي وفاة النبي صلي الله عليه وسلم بدليل ان جميع الانبياء الذين جاؤوا قبله قد ماتوا وقال في خطبته التي القاها بعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم.

,,اما بعد. من كان منكم يعبد محمدا فاعن محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فاعن الله حي لا يموت , و قراء قوله تعالى

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) قال الراوي والله لكان الناس كلهم لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتي تلاها أبو بكر . فتلقاها منه الناس كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلا يتلوها فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاه فعقرت حتي مات قلني رجلاي وحتى أهويت إلي الأرض حين سمعته تلاها أن النبي صلي الله عليه وسلم قد مات

,,, صحيح البخاري الجزء الثالث كتاب النبي صلي الله عليه وسلم الي كسري وقصر .

فلما سمع الصحابة إستدلال ابي بكر رضي الله عنه بالاية باعن رسول الله صلي الله عليه وسلم توفي كما توفي جميع الانبياء الذين جاؤوا من قبله سكتوا ولم يرد احد منهم علي أبي بكر قائلاً بأن إستدلالك ليس بصحيح لأن عيسى عليه السلام لم يموت وهو حي في السماء ويرجع الي هذه الدنيا مرة ثانية فهذا السكوت يدل علي أن

الصحابة رضي الله عنهم اجمعوا علي وفاة جميع الرسل الذين خلوا قبل النبي صلي الله عليه وسلم ولا يكاد يوجد إجماع مثله في الأمة المحمدية. واستعمل التعبير نفسه في الآية التالية:

(مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ) (سورة المائدة: 76)

فالمسيح جاء إلى الدنيا حسب سنة الأنبياء وخلا كما خلوا، والآن هو لا يأكل الطعام، وفي الزمان الماضي كان يأكل الطعام -وكما أن عدم أكل طعام مريم عليها السلام دليل على موتها، فهكذا عدم أكل عيسى عليه السلام الطعام دليل على وفاته- ولا يمكن لبشر أن يحيا حياةً جسدية بغير طعام كما نصت عليه الآية الواردة في حق الأنبياء

عليهم السلام خصوصًا [وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ] (سورة الأنبياء: 8).  
و جاء في لسان العرب: خلا فلان إذا مات .  
وفي أقرب الموارد: خلا الرجل إذا مات..

## (5) وقوله تعالى

(وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا) (سورة مريم: 34)  
والنص ذاته جاء عن يحيى عليه السلام:

(وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا) (سورة مريم: 16)  
والمقصود بيوم بعثه حيًّا: يوم القيامة؛ إذ لا يقول أحد إنَّ يحيى في السماء. ثم إذا كان عيسى عليه السلام في السماء فإنَّه سيهبط، ولن يُبعث، إذ إنَّ البعث هنا بعث من الموت، بينما يقول البعض إنَّ عيسى حي في السماء، وليس ميتًا .  
ولو كان هناك صعود له إلى السماء لقالت الآية: والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أصدع إلى السماء ويوم أنزل ويوم أموت ويوم أُبعث حيًّا. فلو كان صعد إلى السماء لكان اليوم يوم سلام خاصًا به تميز به عن البشر جميعًا، وتفوق به على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم.

## (6) وقوله تعالى

(قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ) (سورة الأعراف: 26)  
لم يقل تحيون فيها، بل استخدم صيغة تفيد الحصر، وهي صيغة تقديم شبه الجملة (فيها) على الفعل؛ والمعنى أنكم تحيون في الأرض حصرًا، فلا يمكن أن يحيا الإنسان في هذه الدنيا في غير الأرض، أو يموت في غيرها، أو يُبعث من غيره  
وحيث إنَّ عيسى في الأرض (فيها تحيون)، سواء أكان حيًّا أم ميتًا، فإنَّه لا بد أن ينطبق عليه الحديث

ويقول الله تعالى في سورة الانبياء .

(وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ) (سورة الانبياء: 8)

وهناك كثير من الأدلة القطعية في القرآن والأحاديث فتدبروا يا أولي الأبصار...

(وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِي مَتَوْفِيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)

(ال عمران 55)

إن هذه الآية الكريمة تبين الخطة التي قرر الله تعالى بها أن ينصر نبيه عيسى عليه السلام ويمنع عنه الأذى في حياته وبعد مماته. فقد توعد اليهود المسيح بالقتل و الصلب ، ومكروا من أجل ذلك، وذهبوا إلى الحاكم الروماني يحضونه على أن يحاكمه بتهمة التمرد والعصيان على الدولة. وأرادوا أيضا من هذه الخطة أن يسموه بالكذب واللغة لأن التوراة تصف من يُصلب على خشبة بأنه ملعون (التثنية 21:23)

فتضمنت هذه الآية البشارة من الله تعالى للمسيح عليه السلام بأنهم لن يقتلوك ولن يصلبوك، وإنما أعدك بأني سأتوفيك وفاة طبيعية كسائر البشر، وأنني من خلال ذلك سأبطل كيدهم، وسأرفعك وأبعد عنك اللعنة التي تصوروها والتي أرادوا أن يصموك بها. كما أنني سأجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة. ومن أوفى بعهده من الله تعالى لقد تحقق هذا النبأ، وبين القرآن الكريم ذلك، حيث قال الله تعالى

(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء 158)

أي أن اليهود يدعون بأنهم قد قتلوا المسيح صلباً، ولكن ما قتلوه وما صلبوه وإنما خُيل لهم ذلك. وهذا لأن الظروف التي حصل فيها تعليقه على الصليب لم يتسن لهم فيها أن يعلموا إن كان قد قُتل حقيقة على الصليب أم لا. والذي حدث أنه لم يقتل ولم يمت مصلوباً في ذلك الوقت، ولكن الله تعالى قد هيأه الخطة التي تضمنتها الآية السابقة. وأنه بعد ذلك بوقت طويل قد تُوفي وتُحقق رفعه مكانة أو قربا من الله على عكس ما أراد اليهود، وتحققت باقي الأنبياء المتعلقة بغلبة أتباعه على اليهود. ولقد بين من قبل معن الصلب في الآية الكريمة...

ثالثاً: إن القرآن الكريم يعلن بكل وضوح أن كل من دُعا آلهة من دون الله تعالى هم أموات غير أحياء ولا يعلمون أيان يبعثون، حيث يقول تعالى:

(وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ {20} أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) (النحل 21)

ولا شك أن أكثر مَنْ دُعي إليها من دون الله كان المسيح عليه السلام. كما أن هذه الدعوى هي التي ما زالت حية وما زال من يحملونها يحاولون نشرها ونشر الشرك من خلالها. فهذه الآية تعلن إعلاناً صريحاً عن موت المسيح وغيره ممن دُعوا آلهة من دون الله دون استثناء، فكيف بأهمهم وأكثرهم شهرة مثل سيدنا عسي عليه السلام في هل من عاقل يتدبر القرآن...

رابعاً: إن القرآن الكريم يذكر صراحةً المفاصل الرئيسية في مسيرة المسيح عليه السلام حيث يقول تعالى على لسان المسيح

( وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ) (مريم: 34)

فلو كان هنالك حدث آخر، كالرفع إلى السماء مثلاً، لكان أولى أن يذكر هنا بكل وضوح لأنه يوم سلام خاص تفرّد به المسيح عن غيره من الأنبياء، بل عن البشر أجمعين.

وإذا سلمنا كما يقول بعض الناس بأن المسيح كان رفع حياً إلى السماء بجسده العنصري فلا شك أن ذلك اليوم كان يوم سلام له خاص دون أن يشاركه فيه أحد من الأنبياء، وكان لا بد من ذكره، ولكن الأمر الحق هو أن قصة صعوده إلى السماء مخترعة وأنه مات كما مات يحيى عليه السلام ؛ لأن الله تعالى أيضاً يقول عن يحيى [وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا] (سورة مريم: 15). أما البعث بعد الموت فهو بعث روعي لا بالجسد العنصري. وإذا قيل أن عيسى عليه السلام قال [ويوم أموت] أي سيموت في المستقبل أما الآن فهو حي، فيلزم أن يكون يحيى عليه السلام هو الآخر حياً لورود الكلمات نفسها عنه أيضاً. علاوة على ذلك يذكر القرآن الكريم في نفس السورة كلاماً مماثلاً عن يحيى عليه السلام، حيث يقول الله تعالى ( وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ) (مريم: 16)

فلو كان هنالك فرق في المفاصل الرئيسية لحياتهما عليهما السلام، فهل يذكرهما القرآن الكريم بنفس الصيغة في تدبروا ايها العقلاء.

وقوله تعالى

(وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) (المائدة: 110)

أي عن قتلك وصلبك. أما مجرد الأذى مهما كان حجمه، فلم يعصم الله منه الأنبياء، بل إن في تضحياتهم واضطهادهم وشجاعتهم في مواجهة الظلم والإستبداد أسوة لنا.

ولماذا ينجي الله المسيح من كل أنواع الأذى ؟ هو أفضل من خاتم النبيين الذي شجبت رباعيته في معركة أحد ؟

إنما هي سنة الله في إرسال الرسل، حيث يعذبهم الكفار الذين يكرهون سماع الحق الذي يتعارض مع مصالحهم الدنيوية.

والكفّ في أصله أن يهّم أحد بفعل شيء فيكفّه آخر ويمنعه منه. ويتضمن هذا المعنى أن أوائل أو بواخر أو إرهابات هذا العمل ستتم، ولكن هذا العمل لن يكتمل. وهذه الآية تشير إلى أن عملاً جدياً من جانب بني إسرائيل لقتل المسيح عليه السلام قد تم، ولكن الله تعالى قد منعهم من تحقيق هدفهم الذي هو قتله.

وفي القرآن الكريم عبر الله تعالى عن عدم حدوث القتال الشامل بين المسلمين والمشرّكين في فتح مكة بأنه كفّ، حيث قال تعالى ( وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ) (الفتح)<sup>(25)</sup>

هذا مع العلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد خرج من مكة مقاتلاً على رأس جيش كبير من عشرة آلاف مقاتل، كما أن قريشاً كانت دائماً تعد نفسها للحرب، بل هي من ناوش حلفائها من بني بكر حلفاء المسلمين من بني خزاعة. وكان كل من المسلمين والمشرّكين يظنون أن حرباً كبيرة ومقتلة عظيمة ستحدث في بطن مكة بإقتراب جيش المسلمين منها.

ولكن عند فتح مكة لم يحدث قتال شامل، وقد قاتل بعض المشرّكين جيش المسلمين من الجهة التي كان على رأسها خالد بن الوليد، فأُسْتُشْهِد ثلاثة من المسلمين وقُتِل عدد من المشرّكين الذين روي أنهم كانوا ثلاثة عشر وفي رواية أخرى نيفا وعشرين. ولعل هذا القتال المحدود كان من العوامل التي سببت عدم نشوب قتال شامل، إذ أدرك المعاندون من المشرّكين عملياً ألا قبل لهم بهذا الجيش الكبير، فبادروا إلى الإستسلام وتأمين أنفسهم باتباع تعليمات الأمان التي أعلن عنها النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أشار الله تعالى إلى هذا القتال المحدود في قوله: "مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ". ولكن بالإجمال اعتبر الله تعالى أن منع حدوث قتال شامل كما كان متوقفاً إنما هو كفّ لأيدي المسلمين عن المشرّكين وأيدي المشرّكين عن المسلمين، وإعتبر أن هذا القتال المحدود الذي حدث إنما هو مما لا يُذكر مقارنة مع ما كان متوقفاً.

كذلك وعد الله تعالى المؤمنين عموماً بأنهم لن يتضرروا من قتال المشرّكين، ولكنه بيّن أن هذا الوعد لا يشمل بعض الأذى الذي سيصيبهم والذي منه أن يُسْتَشْهِد عدد منهم أو يُجرحوا، ولكن النصر والغلبة ستكون لهم في النهاية، فقال تعالى ( لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوْكُمْ يُؤَلِّوْكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ) (آل عمران 112)

وهكذا فإن حدوث الأذى للمسيح عليه السلام، مهما كان بالغاً وأليماً، فهو لا يذكر مقارنة مع الهدف الذي أراده بنو إسرائيل الذي هو قتله وصلبه ولعنه. فقد أفشل الله تعالى مخططهم بل وجعل هذا الأذى والتعليق على الصليب سبباً لكي ينصرف اليهود

في فلسطين عنه ويكفوا عنه ويتركوه ظانين أنه قد مات على الصليب وإنتهى أمره،  
ليهاجر لاحقاً إلى القبائل العشر الأخرى في الشرق ويبلغهم رسالة ربهم فيقبلوه.

والله تعالى يبين هجرة المسيح عيسي عليه السلام بعد نجاته من الصليب حيث  
قوله تعالى.

(وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) (المؤمنون 51)

والأنجيل أيضا تقول بأن المسيح عليه السلام قال: (لم أرسل إلا إلى خراف بيت  
إسرائيل الضالة). انجيل متى 24/15 وقد نهاهم عن تبشير غير اليهود (قائلا: إلى  
طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف  
بيت إسرائيل الضالة) إنجيل متى 5/10 أي أن المسيح الناصري كان رسولا قوميا ولم  
يكن المسيح رسولا عالميا.

والإيواء الذي نصته الآية الكريمة: [وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ  
ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ] (المؤمنون: 51). ووجه الاستدلال أن الإيواء هو اللجوء بعد  
الاضطهاد والتعرض إلى صعوبات ومصائب. والمرة الوحيدة التي لجأ فيها المسيح  
إلى منطقة أخرى بعد اضطهاده هي بعد حادثة الصلب ونجاته منه، أما إذا تم تفسير  
حادثة الصلب بأنها رفع للمسيح إلى السماء من دون تعرضه إلى أي أذى، فلن تكون  
للآية آية مصداقية.

وقد قال البعض إن الإيواء تم عند ولادة المسيح، وهذا خطأ؛ لأن المسيح عند ولادته لم  
يتعرض إلى أي اضطهاد، فليس هناك عاقل يلوم مولودا حتى لو ظن أنه ولد بالحرام!  
والآية تذكر أن المسيح وأمه قد آواهما الله، أي ألجأهما بعد اضطهاد، ولم يلجئ أمه  
وحدها. ثم إن الآية تتحدث عن ربوة ذات قرار ومعين، أي مكان مرتفع، يستقر فيه  
العيش وتجري فيه الماء.. لذا اختلف المفسرون في هذا المكان كثيرا، فقال بعضهم:  
بيت المقدس، وقال آخرون: الرملة، وقال غيرهم: مصر، والأكثر: دمشق 1.. ولا  
شك في بطلان هذه الأقوال جميعها؛ فليس منها مكان يجمع بين الإرتفاع والإستقرار  
وجريان الماء فيه.. إذا أخطأ المفسرون في مسألتين في تفسير هذه الآية؛ أولاها:  
القول بإيواء المسيح قبل تعرضه للإضطهاد، وثانيتها القول برحلته إلى أمكنة لا  
تنطبق عليها مواصفات الآية.. أما حسب تفسيرنا، فالآية تتحدث عن رحلة المسيح -  
بعد تعرضه للتعذيب على الصليب- إلى بلاد الشرق، واستقراره في كشمير؛

تلك البلاد العالية التي تجري فيها الأنهار ويستقر فيها العيش  
وقد ذكر لنا سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم عمر عيسى ابن مريم عليه  
السلام فقال: "إن عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة، وإني لا أراني إلا ذاهباً على  
رأس الستين . (كنز العمال للمتقي الهندي رقم الحديث 32262)

كذلك فإن القرآن المجيد لا يسمح لأحد أن يصعد إلى السماوات بجسده ثم ينزل منها.  
فمن المعلوم أن الكفار طالبوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يرقى في السماء وينزل  
عليهم كتاباً يقرؤونه دليلاً على أنه صعد إلى السماء. ورد قولهم في القرآن.

(أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا  
كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا) (الاسراء: 94)

فلو كان الصعود إلى السماء بالجسد ممكناً لبشر، لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى  
وأجدر بأن يصعد إليها أمام أعين الكفار ليؤمنوا به. فالأمر الذي لم يُعتبر جائزاً  
لأفضل الرسل محمد صلى الله عليه وسلم، كيف جاز لعيسى ابن مريم عليه السلام  
الذي كان رسولاً إلى بني إسرائيل فقط؟ فسيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام أيضاً بشر  
ورسول، وقال الله تعالى مخاطباً سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم:

(مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مَّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) (الانبيا: 35)

فكيف يستثنى الله عيسى ويخلده دون سيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم...؟! !

مع العلم أن القرآن صريح وقول الله تعالى عن سيدنا عيسى عليه السلام في سورة آل  
عمران {وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ} وليس إلى العالم كافة، وكذلك يوجد نفس الشيء  
في الإنجيل: (ما جئت إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة). ونفهم من هذا أن عيسى  
عليه السلام لم يرسل إلى كل الناس كافة بل إلى بني إسرائيل فقط ولن يعود إلى  
الأرض ثانية وقد مات فتفكرأيها العاقل.

يقول الله تعالى عن المسيح الناصري عليه السلام [وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ] (آل عمران: 50)، وقال المسيح بنفسه أيضاً [يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ] (الصف: 7) .. أي أن  
المسيح الناصري إنما أرسل إلى بني إسرائيل فقط. فلو فرضنا رجوعه كخليفة لسيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسل إلى جميع الناس كما قال الله تعالى [قُلْ يَا أَيُّهَا  
النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا] (الأعراف: 159)، فلا بد من أن يقول المسيح الناصري  
إني رسول الله إليكم جميعاً، وقوله هذا يكون مخالفة صريحة لقول الله تعالى: [وَرَسُولًا  
إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ] (آل عمران: 50)، وهذا يناقض رسالته إلى بني إسرائيل.

[وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ] (آل عمران: 50).

فهذه الآية ونزول عيسى بشخصه لا يمكن أن يجتمعا. فإما أن يعلن في أول يوم من نزوله نسخ هذه الآية، أو سيأتي بغيرها ويضعها في مكانها ليقال بأنه رسول إلى أمة المصطفى خاتم النبيين صلي الله عليه وسلم!

هذا إضافة إلى أن نزوله بشخصه، سيعطل عدداً لا حصر له من الآيات الأخرى المرتبطة به مباشرة وبشكل غير مباشر. وهكذا يصبح القرآن الكريم رهينة هذا النزول وهذه البعثة.

ومع هذا، نرى أنَّ النبي الوحيد الذي إهتم القرآن الكريم بتأكيد وفاته هو المسيح ابن مريم، كما أكد ذلك نبينا محمد صلي الله عليه و سلم. وقد بدأ العلماء يرجعون إلى القول الحق في هذه المسألة، وصار كثير منهم يقول بوفاة المسيح ابن مريم، وتبين لهم دور النصارى في حشو هذي العقيدة في أذهان المسلمين .

وقبل أن نذكر أقوال بعض العلماء يجدر أن نذكر إجماع الصحابة السكوتي على موت عيسى عليه السلم فعندما توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يُصدّق نبأ وفاته كثير من الصحابة، وقال بعضهم: لعله ذهب لملاقاة ربه كما ذهب موسى عليه

السلام حين واعد ربه لينزل عليه التوراة. ثم جاء أبو بكر الصديق، وأعلن وفاته، مستشهداً بقوله تعالى

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)،

فسكت الصحابة لما سمعوا أبا بكر، وحزنوا كثيراً لتيقنهم من موت نبيهم. هذه الحادثة تدل على أمرين:

1- لم يخطر ببال أحد من الصحابة وجود عيسى عليه السلام حيًا في السماء، بدليل أن بعضهم تحدث عن رحلة موسى إلى الجبل، ولم يقل أحد منهم: لعل نبينا ذهب إلى السماء. ما يؤكد أن الاعتقاد بحياة عيسى جاء متأخرًا بتأثير النصارى.



2 - لم ينكر أحد من الصحابة على أبي بكر استدلاله بآية (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) على موت الأنبياء جميعاً قبل محمد صلى الله عليه وسلم ما يؤكد إجماعهم السكوتي على موت الأنبياء جميعاً.

وقوله تعالى .

{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً} (النساء 159)

لا بد من الإنتباه إلى أن صيغة الآية تفيد الحصر والتوكيد بسبب أداة الحصر "إلا" وبسبب نون التوكيد الثقيلة في "ليؤمنن". وهذا يعني اشتراك كل المحصورين حتماً في الإيمان في أمر قبل حدوث وفاة أحد ما . ولربما نشأ الإرباك في تفسير هذه الآية لظن البعض أن صيغة الآية تفيد الاستقبال ولا تفيد الحال بسبب اقترانها بنون التوكيد الثقيلة. ولكن هذا ليس صحيحاً، حيث إن الصيغة تفيد الحال (الحاضر) أيضاً، ولا يمكن حصرها لتفيد الاستقبال فقط. وهذه هي الصفة العامة للفعل المضارع الذي يفيد الحال والاستقبال عموماً. وللوصول إلى التفسير الصحيح لا بد من الانتباه إلى المفاتيح الهامة التالية: الأول الاسم المضممر في "وإن من أهل الكتاب"، والثاني الهاء الضمير المتصل في "به"، والثالث الهاء الضمير المتصل في "موته". هذه المفاتيح ستكشف وجوه التفسير ومن ثم نرى ما هو مقبول منها وما هو غير مقبول.

### الوجه الأول:

بفرض ما يلي:

الاسم المضممر هو "أحد"

الهاء الثانية تعود على المسيح

الهاء الثالثة تعود على المسيح أيضاً

وهكذا يكون المعنى أن كل واحد من أهل الكتاب سيؤمن بالمسيح عليه السلام قبل موته، وهذا هو الوجه الذي قالت به معظم التفاسير التقليدية وظنت أن هذا الحدث سيحدث عند نزوله من السماء!

ولكن بفرض صحة حادثة النزول من السماء جلاً، فإن الآية توجب أن يكون جميع أهل الكتاب من السابقين واللاحقين حاضرين لكي يؤمنوا به عن بكرة أبيهم! وهذا غير معقول. أما قول البعض أن المقصود هم المعاصرون للمسيح عليه السلام في ذلك الوقت فهذا غير مقبول أيضاً، لأن هذا يلزم ألا يبقى يهودي ولا نصراني على دينه في ذلك الوقت. وهناك عدد من الأدلة التي تثبت أن اليهود والنصارى سيبقون إلى يوم القيامة، ولا حاجة للخوض فيها الآن في هذه العجالة، حيث من السهل استخراجها من

القرآن الكريم.  
لذا فإن هذا الوجه غير مقبول لتناقضه مع حقيقة بقاء اليهود والنصارى إلى يقوم  
القيامة بنص القرآن، ولأنه مبني على خيال انتهاء اليهودية والنصرانية وإيمان كل  
أفرادها بنزول المسيح عليه السلام أو بعودته.

### الوجه الثاني:

الاسم المضمّر هو "أحد"

الهاء الثانية تعود على المسيح

والثالثة تعود على الكتابي

وهكذا يكون المعنى أن كل واحد من أهل الكتاب سوف يؤمن بالمسيح عليه السلام قبل  
موت الكتابي. وقد ذهب بعض المفسرين إلى هذا المعنى وظنوا أن هذه الحالة تحدث  
في النزع الأخير عندما يقر الكتابي بالحقيقة ويندم على عدم إيمانه بما جاء به المسيح  
عليه السلام حقاً. ولكن هذا الوجه يفترض أن كل أهل الكتاب يعرفون الحق  
ويجدون، وهذا غير صحيح وغير معقول، إذ أن معظمهم يظنون أنهم على الحق.  
والبعض قالوا إن الحقيقة سوف تكشف للكتابي فيؤمن بالمسيح عليه السلام حقا قبل أن  
يموت وهذا عندما يكون الكتابي في النزع الأخير. ولكن القرآن في بعض المواضع قد  
بين أنه لا إيمان في تلك المرحلة حتى لو أقر الإنسان بالحقيقة. كما أنها لو كشفت له  
فهذا ليس إيماناً على كل حال بل هو شهادة الحق ورؤيته التي لا تعتبر إيماناً أيضاً.  
وهكذا فإن هذا الوجه بكل احتمالاته غير مقبول أيضاً.

### الوجه الثالث:

الاسم المضمّر هو "أحد"

الهاء الثانية تعود على الرسول صلى الله عليه وسلم

الثالثة تعود على الكتابي

وهذا الوجه لا يختلف كثيراً عن الوجه الثاني. وهو من الوجوه التقليدية للتفسير. وهو  
غير مقبول أيضاً.

### الوجه الرابع:

الاسم المضمّر هو "أحد"

الهاء الثانية تعود على أمر القتل والصلب

الثالثة تعود على الكتابي

يدعم هذا الوجه أنه قد ورد في الآيات السابقة "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم"  
أي شبه لهم القتل والصلب. ثم تتابع الآيات وتقول: "وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك  
منه" وهنا يجوز القول أن الضمائر تعود على المسيح عليه السلام وعلى أمر القتل

والصلب أيضاً، ثم تتابع الآيات استخدام تلك الضمائر حتى تدخل هذه الآية التي تتحدث عن أمر القتل والصلب حصراً على ما يبدو، وهو الأمر الذي يؤمن به كل أهل الكتاب من يهود ونصارى. فالآية تقول أن كل أهل الكتاب يؤمنون بمسألة القتل والصلب إلى أن يموتوا فيعرفوا الحقيقة بعدها. وهذا الأمر يحصرهم جميعاً ولا يخرج عنه فرد واحد منهم. وفي الحقيقة هذه هي المسألة التي يجتمع فيها اليهود والنصارى قاطبة وهي جزء من إيمانهم. فكل اليهود يؤمنون أن المسيح المدعي في زعمهم قد قتل وصلب، وكذلك النصارى يقولون أنه قتل وصلب أيضاً وإن كان ذلك لفداء البشرية من الخطيئة المزعومة!

ويدعم أن الضمير في "موته" يعود على الكتابي أن الكلمة وردت في قراءة أبي التفسيرية على شكل "موتهم" (والقرآت التفسيرية لا تعتبر قرآناً ولا يصح التعبد بها ولا تلاوتها في الصلوات، وإنما هي توجه نحو معانٍ قوية وتنبه لها). (أي أن كل أهل الكتاب سيطلعون على الحقيقة بعد موتهم، أما قبل الموت فهم يظنون أن المسيح قد قتل وصلب).

وهذا هو الوجه الصحيح على ما أرى والذي يتواءم مع السياق ومع صيغ الأفعال والضمائر بشكل متكامل.

هذا وهنالك وجوه أخرى تقوم على اعتبار الاسم المضمّر تقديره "فرقة" أو "فئة" أو "طائفة" وهذا لكي تصلح الآية للدلالة على الاستقبال أيضاً والخروج من إشكالية حصر جميع أهل الكتاب سواء جميعهم في كل الأوقات أو جميع المعاصرين. ولكني لا أرى صحة هذه الوجوه، فهي ستواجه مشكلات متعددة تجعلها أبعد عن القبول. ويمكن أن يتدبر فيها من رغب بذلك، ولكن لا حاجة لمناقشتها هنا لتجنب الإطالة.

والضمير في "ليؤمنن به" يعود على القتل والصلب وليس على المسيح عليه السلام. والآية تقول إن أهل الكتاب جميعاً؛ أي اليهود والنصارى، يؤمنون بأنه قد قتل وصلب، وهذه عقيدة أساسية بالنسبة للمسيحيين الذين يرون أن قتله على الصليب كان فداءً للبشرية من خطيئة آدم، وعقيدة أساسية بالنسبة لليهود الذين يرون أنه متنبئ كاذب ملعون - والعياذ بالله، وأن قتله على الصليب دليل على ذلك! وهكذا فقد أجمع اليهود والنصارى على عقيدة موت المسيح عليه السلام على الصليب وإن اختلفوا في نظرته إليها. وتبدو هذه الآية وكأنها تتعجب من إجماع أهل الكتاب على هذه العقيدة التي هي في الواقع شبهة مبنية على الظن فقط، ولا يوجد بيدهم أي دليل قطعي تحققها، كما يقول تعالى سابقاً: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} (النساء 158) وتقول الآية ومع أنهم جميعاً يؤمنون بها، فإنه سيتبين لهم أنهم على الخطأ بعد موتهم (لأن ضمير الهاء في موته يعود على الكتابي)،

كما أن المسيح عليه السلام سيكون عليهم شهيدا يوم القيامة ليبين لهم أنهم على الباطل. أما الظن بأن الآية تقول إن المسيح عليه السلام سيعود وسيؤمن به أهل الكتاب جميعا فهو ظن باطل وتفسير خاطئ لسببين على الأقل؛ الأول إن منطوق الآية يفيد أنه يجب أن يؤمن به أهل الكتاب على الإطلاق، أي من مات منهم في السابق أيضا؛ وهذا مستحيل. والثاني هو أن القرآن الكريم يبين أنه ستبقى فئة لن تؤمن بالمسيح عليه السلام إلى يوم القيامة كما في قوله تعالى:

(وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (آل عمران 56)

هذا إضافة إلى الكثير جدا من الآيات التي تبين أنه لن يأتي يوم يؤمن فيه الناس جميعا، بل سيبقى الخلاف إلى يوم القيامة والله تعالى سيحكم فيه بينهم. ويجدر الانتباه أيضا أن هذه الآية تنتهي بدليل إضافي صريح ينفي رجعة المسيح عليه السلام إلى الأرض قبل يوم القيامة، حيث إنه سيكون عليهم شهيدا يوم القيامة وليس قبله، كما يقول تعالى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} (النساء 160)

قوله تعالى :

(وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ) (المائدة 110)

أي عن قتلك وصلبك. أما مجرد الأذى مهما كان حجمه، فلم يعصم الله منه الأنبياء، بل إن في تضحياتهم واضطهادهم وشجاعتهم في مواجهة الظلم والاستبداد أسوة لنا. ولماذا ينجي الله المسيح عليه السلام من كل أنواع الأذى؟

أهو أفضل من خاتم النبيين صلي الله عليه وسلم الذي شجبت رباعيته في معركة أحد؟ إنما هي سنة الله في إرسال الرسل، حيث يعذبهم الكفار الذين يكرهون سماع الحق الذي يتعارض مع مصالحهم الدنيوية.

والكف في أصله أن يهّم أحد بفعل شيء فيكفّه آخر ويمنعه منه. ويتضمن هذا المعنى أن أوائل أو بواخر أو إرهاصات هذا العمل ستتم، ولكن هذا العمل لن يكتمل. وهذه الآية تشير إلى أن عملا جديا من جانب بني إسرائيل لقتل المسيح عليه السلام قد تم، ولكن الله تعالى قد منعهم من تحقيق هدفهم الذي هو قتله.

وفي القرآن الكريم عبر الله تعالى عن عدم حدوث القتال الشامل بين المسلمين والمشركين في فتح مكة بأنه كفّ، حيث قال تعالى:

(وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) (الفتح 25)

هذا مع العلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد خرج من مكة مقاتلا على رأس جيش كبير من عشرة آلاف مقاتل، كما أن قريشا كانت دائما تعد نفسها للحرب، بل هي من ناوش حلفاؤها من بني بكر حلفاء المسلمين من بني خزاعة.

وكان كل من المسلمين والمشركون يظنون أن حرباً كبيرة ومقتلة عظيمة ستحدث في بطن مكة بإقتراب جيش المسلمين منها.

ولكن عند فتح مكة لم يحدث قتال شامل، وقد قاتل بعض المشركون جيش المسلمين من الجهة التي كان على رأسها خالد بن الوليد، فاستشهد ثلاثة من المسلمين وقُتل عدد من المشركون الذين روي أنهم كانوا ثلاثة عشر وفي رواية أخرى نيفا وعشرين. ولعل هذا القتال المحدود كان من العوامل التي سببت عدم نشوب قتال شامل، إذ أدرك المعاندون من المشركون عملياً ألا قبل لهم بهذا الجيش الكبير، فبادروا إلى الاستسلام وتأمين أنفسهم باتباع تعليمات الأمان التي أعلن عنها النبي صلى الله عليه وسلم. وقد أشار الله تعالى إلى هذا القتال المحدود في قوله: "مَنْ بَعْدَ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ". ولكن بالإجمال اعتبر الله تعالى أن منع حدوث قتال شامل كما كان متوقعاً إنما هو كف لأيدي المسلمين عن المشركون وأيدي المشركون عن المسلمين، واعتبر أن هذا القتال المحدود الذي حدث إنما هو مما لا يُذكر مقارنة مع ما كان متوقعاً.

كذلك وعد الله تعالى المؤمنين عموماً بأنهم لن يتضرروا من قتال المشركون، ولكنه بيّن أن هذا الوعد لا يشمل بعض الأذى الذي سيصيبهم والذي منه أن يُستشهد عدد منهم أو يُجرحوا، ولكن النصر والغلبة ستكون لهم في النهاية، فقال تعالى:

(لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ) (آل عمران 112)

وهكذا فإن حدوث الأذى للمسيح عليه السلام، مهما كان بالغاً وأليماً، فهو لا يذكر مقارنة مع الهدف الذي أراده بنو إسرائيل الذي هو قتله وصلبه ولعنه. فقد أفضل الله تعالى مخططهم بل وجعل هذا الأذى والتعليق على الصليب سبباً لكي ينصرف اليهود في فلسطين عنه ويكفوا عنه ويتركوه ظانين أنه قد مات عليه السلام على الصليب وانتهى أمره، ليهاجر لاحقاً إلى القبائل العشر الأخرى في الشرق ويبلغهم رسالة ربهم فيقبلوه.

وقد ظل كثير من المسلمين يقول بموت عيسى عليه السلام عبر التاريخ الإسلامي، ولم يكن القول بذلك مقصوراً على الإمام مالك، وابن حزم وحدثهما، بل قال به غيرهم. وقد كثر القائلون بذلك في القرنين الأخيرين، بحيث رأينا كتباً تُولف في هذا الموضوع، وسمعنا فتاوى من كبار المشايخ حول ذلك.

ويقول الإمام المهدي عليه السلام بعد قول الله.

(أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعْدِبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (الصافات 59)

فانظر أيها القاريء الكريم.. كيف أشار الله تعالى إلى امتناع الموت الثاني بعد الموتة الأولى، وبشّرنا بالخلود في العالم الثاني بعد الموت، فلا تكن من المنكرين. وأنت تعلم أن الهمزة في جملة: [أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ] للاستفهام التقريري، وفيها معنى التعجب،

والفاء ههنا للعطف على محذوف، أي: أَنَحْنُ مَخْلُودُونَ مُنْعَمُونَ مع قلة أعمالنا وما نحن بميتين؟

واعلم أن هذا سؤال من أهل الجنة حين يسمعون قول الله تعالى: [كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ]، كما رُوِيَ عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: [هَنِيئًا]، فعند ذلك يقولون [أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى]. واعلم أن قولهم هذا يكون على طريقة الابتهاج والسرور.

ثم اعلم أن الاستثناء ههنا مُفَرَّغٌ، وقيل منقطع بمعنى لكن. وفي كل حال يثبت من هذه الآية أن أهل الجنة يُبَشَّرُونَ بالدوام والخلد ويُبَشَّرُونَ بأن لا موت لهم إلا موتتهم الأولى. وهذا دليل صريح على أن الله ما جعل لأهل الجنة موتين، بل بَشَّرَهم بالحياة الأبدية بعد الموت الذي قد قُدِّرَ لكل إنسان

وقال في آخر هذه الآية: [إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ]، فأشار إلى أن دوام الحياة وعدم الموت مع نعيم وسرور وحبور من التفضلات العظيمة. فإذا تقرر هذا فكيف يُتَصَوَّرُ ويُظَنُّ أن نبيا كمثّل عيسى.. مع كونه من المقربين.. محروم من هذا التفضل العظيم؟ وكيف يُتَصَوَّرُ أن الله يُخَلِّفُ وعده ويردّه إلى الدنيا وآلامها وآفاتِها ومصائبها وشدائدها ومراراتها، ثم يُمِيتَه مرة ثانية؟!، سبحانه هذا بهتان عظيم. وما كان لأحد أن يعود لمثله بعدما اطلع على خطئه إن كان من المؤمنين.

وإن الأنبياء لا يُنْقَلُونَ من هذه الدنيا إلى دار الآخرة إلا بعد تكميل رسالات قد أُرْسِلُوا لتبليغها، ولكل برهة من الزمان مناسبة بوجود نبي، فيُرْسَلُ كل نبي برعاية المناسبات، وإلى هذا إشارة في قوله تعالى: (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ).<sup>41</sup> فلو لم يكن لرسولنا صلي الله عليه وسلم وكتاب الله القرآن مناسبين لجميع الأزمنة الآتية وأهلها علاجاً ومداواة.. لما أُرْسِلَ ذلك النبي العظيم الكريم لإصلاحهم ومداواتهم للدوام إلى يوم القيامة. فلا حاجة لنا إلى نبي بعد محمد صلي الله عليه وسلم. وقد أحاطت بركاته كلّ أزمنة، وفيوضه واردة على قلوب الأولياء والأقطاب والمحدثين، بل على الخلق كلهم، وإن لم يعلموا أنها فائضة منه، فله المنة العظمى على الناس أجمعين.

والحمد لله ربي العالمين.

## واعيد ذكر هنا بعض الأحاديث الدالة على وفاة المسيح عليه السلام.

لم يتحدث نبينا صلى الله عليه وسلم عن موت أحد من الأنبياء، وعن مدة حياته كما تحدث عن موت عيسى عليه السلام. وليس هذا عبثاً، إنما كان لا بد من التأكيد على ذلك لأن أتباع نبي الله عيسى عليه السلام أخذوا يؤلهونه. فكان لا بد من التأكيد على موته، بل وتحديد سن وفاته، لنسف هذا الاعتقاد ومقدماته. وأنقل فيما يلي بعض الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم:

(1) وقد ذكر لنا سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم عمر عيسى ابن مريم عليه السلام فقال: (إن عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة، وإني لا أراني إلا ذاهباً على رأس الستين ) (كنز العمال للمتقي الهندي رقم الحديث 32262)

(2) وفي حديث وفد نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام، خاصموه جميعاً في عيسى عليه السلام، قائلين: (إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه؟ فأفحمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، وقال أستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه؟ قالوا: بلى. قال: أستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى أتى عليه الفناء؟ قالوا: بلى. وهكذا سألهم عدة أسئلة حتى سكتوا)

(أسباب النزول للواحدي سورة آل عمران ص 68 عالم الكتب بيروت 1983م)

(3) هناك حديث آخر يؤكد وفاة المسيح عليه السلام إذ يخبر عن وفاته صراحة وهو ما أورده ابن كثير في تفسير ( لو كان موسى وعيسى حيين لماوسعهما إلا اتباعي)

(تفسير القرآن العظيم لابن كثير الجزء الثاني ص 65 دار الأندلس بيروت 1996م)

(4) وقد استدل رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية

( وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ) (سورة المائد - 11)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ” قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ..... ألا وإنه يجاء (يوم الحشر) برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال فأقول يارب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح

**(وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم .“**

(البخاري – كتاب التفسير – باب وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم)

كما هو معلوم، فإن الإرتداد في الإسلام حدث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وليس في حياته. وقد فارق الرسول صلى الله عليه وسلم قومه بالوفاة، فكان استدلاله بالآية دليلاً على تشابه ما سيحدث معه وما حدث لعيسى عليه السلام الذي ترك قومه بالوفاة أيضاً ولم يعلم ما الذي حدث معهم.

فلو قلنا بحياة عيسى عليه السلام إلى هذا الوقت فإن جوابه بأن ارتداد قومه حصل بعد وفاته يتنافى مع الحقيقة الراهنة، ولا يمكن للنبي أن يكذب. إن هذه الرواية تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم وابن عباس رضي الله عنه والإمام البخاري قد فسروا “فلما توفيتني” بمعنى فلما أمتني .

فقال: (يُجاء برجال من أمتي... ثم يؤخذ برجال من أصحابي ذات اليمين وذات الشمال، فأقول أصحابي؟ فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم ) (صحيح البخاري)



## وفيما يلي أنقل أقول بعض العلماء المتأخرين:

### **الأول: قال الإمام الرازي في تفسير الآية**

( يا عيسى إني مُتَوَفِّيك ورافِعُكَ إِلَيَّ ) ( آل عمران: 55 ) وأَعْلَمُ أن هذه الآية تدل على أن (رفعه) في قوله تعالى: (ورافِعُكَ إِلَيَّ) هو الرفعة بالدرجة والمنقبة لا بالمكان والجهة، كما أن الفوقية في هذه الآية ليست بالمكان بل بالدرجة والرفعة.

(التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي)

**الثاني:** ويرى ابن حزم.. وهو من فقهاء الظاهر.. أن الوفاة في الآيات تعني الموت الحقيقي، وأن صرف الظاهر عن حقيقته لا معنى له، وإن عيسى بناء على هذا قد مات. فيقول

"فالوفاة قسمان، نوم وموت فقط، ولم يرد عيسى عليه السلام بقوله (فلما توفيتني) وفاة النوم؛ فصَحَّ أنه إنما عنى وفاة الموت"

ابن حزم، أبو محمد علي، المحلى، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الجيل، د. ط، د. ت، ج 1 ص 23، رقم المسألة 41

### **الثالث: يقول الإمام الألوسي في تفسير آية**

(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) .

"حكم النبي صلى الله عليه وسلم حكم من سبق من الأنبياء - صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين - في أنهم ماتوا ... كأنه قيل قد خلت من قبله أمثاله فسيخلو كما خلوا... وجملة (قد خلت) مستأنفة لبيان أنه صلى الله عليه وسلم ليس بعيداً عن عدم البقاء كسائر الرسل" .  
روح المعاني، المجلد الثالث، الجزء الرابع ص 114 - 115

### **الرابع: ويقول صاحب فتح البيان في تفسير الآية المذكورة آنفاً.**

"والحاصل أن موته صلى الله عليه وسلم أو قتله لا يوجب ضعفاً في دينه ولا الرجوع عنه بدليل موت سائر الأنبياء قبله".

ثم يضيف:

"ففي زاد المعاد للحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى: ما يُذكر أن عيسى رُفِعَ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يُعرف به أثر متصل يجب المصير إليه. قال الشامي: وهو كما قال، فإن ذلك إنما يروى عن النصارى.

**الخامس:** وكتب الإمام الشيخ إسماعيل حقي البروسوي في تفسير روح البيان كما يلي: ("ورافعك إليّ): وجعل ذلك رفعاً إليه للتعظيم ومثله قوله (إني ذاهب إلى ربي) وإنما ذهب إبراهيم عليه السلام من العراق إلى الشام. وقد يُسمّى الحجاج زوّار الله، والمجاورون جيران الله، وكل ذلك للتعظيم فإنه يمتنع كونه في مكان.

تفسير روح البيان الجزء الثالث ص41 دار الفكر بيروت 198

**سادس:** كما ذكر العلامة سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي في كتابه ما نصه قالت فرقة نزول عيسى خروج رجل يشبهه (عيسى) في الفضل، كما يقال للرجل الخير مَلَك وللشرير شيطان تشبيهاً بهما ولا يراد بهما الأعيان)(خريدة العجائب وفريدة الغرائب صفحة 205) ومؤلف هذا الكتاب هو ابن الوردي الذي ولد في نهاية القرن السابع الهجري.

وهذا يعني أن هذا القول كان معروفاً في تلك القرون أيضاً.

## أقوال بعض العلماء المعاصرين في وفاة سيدنا عيسى عليه السلام .

1: يقول الدكتور محمد محمود الحجازي في تفسيره ما يلي.  
"مكر الله بهم إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك أهلك كاملاً ولن يعتدي عليك معتد أبداً.  
فهذه بشارة له بنجاته من مكرهم وتدبيرهم. ورافعك في مكان أعلى، والرفع رفع مكانة  
لا مكان كما قال الله في شأن إدريس عليه السلام (ورفعناه مكاناً علياً) وكقوله في  
المؤمنين في (مقعد صدق عند مليك مقتدر). فليس المعنى -والله أعلم به- أن عيسى  
رُفِعَ إلى الله وأنه سينزل آخر الدنيا ثم يموت".

التفسير الواضح للدكتور الحجازي، الجزء الأول ص 108 دار الكتاب العربي بيروت 1982م

2: كتب الشيخ أحمد مصطفى المراغي فيما يفسر آية (وما محمد إلا رسول قد خلت  
من قبله الرسل أفان مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم): "أي أن محمداً ليس إلا بشراً قد  
مضت الرسل قبله فماتوا وقُتل بعضهم كزكريا ويحيى ولم يكتب لأحد من قبلهم الخلد،  
(أفان مات) كما مات موسى وعيسى وغيرهما من النبيين (أو قُتل) كما قُتل زكريا  
ويحيى، تنقلبوا على أعقابكم راجعين عما كنتم عليه ... والخلاصة إن محمداً بشر  
كسائر الأنبياء وهؤلاء قد ماتوا أو قُتلوا".

تفسير المراغي، الجزء الرابع ص 87- 88 شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده مصر 1962م

3: قد تعرض الأستاذ محمد عبده إلى آيات الرفع وأحاديث النزول، فقرر أن الآية  
على ظاهرها، وأن التوفي هو الإماتة العادية، وأن الرفع الذي يكون بعد ذلك وهو رفع  
الروح.

تفسير المنار عند تفسير الآيات السابقة مطبعة المنار مصر 1324هـ

4: وقال الأستاذ محمد الغزالي  
"أميلُ إلى أن عيسى مات، وأنه كسائر الأنبياء ماتَ ورُفِعَ بروحه فقط، وأن جسمه في  
مصيره كأجساد الأنبياء كلها، وتنطبق عليه الآية:  
(إنك مَيِّتٌ وإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ)، والآية (وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرُّسل)..  
وبهذا يتحقق أن عيسى مات.

لواء الإسلام عدد ذي الحجة 1380هـ - إبريل 1963م / ص 263

5: سئل الشيخ محمود شلتوت مفتي الجامع الأزهر سابقاً: هل عيسى حي أو ميت بحسب القرآن الكريم والسنة المطهرة، فأجاب ناقلًا آية سورة المائدة (وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم فلمّا توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد...) بأن عيسى عليه السلام كان شهيداً عليهم مدة إقامته بينهم وأنه لا يعلم ما حدث منهم بعد أن توفاه الله.

ويتابع قائلاً:

"وقد وردت كلمة (توفي) في القرآن الكريم كثيراً بمعنى الموت حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها المتبادر منها، ولم تستعمل في غير هذا المعنى إلا وبجانبها ما يصرفها عن هذا المعنى المتبادر. ومن حق كلمة (توفيتني) في الآية أن تُحمّل على هذا المعنى المتبادر وهو الإمامة العادية التي يعرفها الناس ويدركها من اللفظ والسياق الناطقون بالضاد. ولا سبيل إلى القول بأن الوفاة هنا مراد بها وفاة عيسى بعد نزوله من السماء بناءً على زعم من يرى أنه حي في السماء، وأنه سينزل منها آخر الزمان، لأن الآية ظاهرة في تحديد علاقته بقومه هو، لا بالقوم الذين يكونون في آخر الزمان وهم قوم محمد باتفاق لا قوم عيسى.

ثم يقول :

"ليس في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه إلى السماء، وأنه حي إلى الآن فيها، وأنه سينزل منها آخر الزمان إلى الأرض."

مجلة "الرسالة"، العدد 462 - 11 مايو 1942

6: وقال الأستاذ عبد الوهاب النجار بعد أن ذكر العديد من الآراء حول هذه المسألة :  
"والذي أختاره أن عيسى عليه السلام قد أنجاه الله من اليهود، فلم يقبضوا عليه ولم يقتل ولم يصلب، وأن الوجه الثاني وهو أن المراد من الآية (يا عيسى إني متوفيك... الخ) أنني مستوفي أجلك ومميتك حتف أنفك ولا أسلط عليك من يقتلك، وأن الآية كناية عن عصمته من الأعداء هو الوجه الوجيه الذي يجب أن يُصار إليه لأنه المتبادر من المقام والذي يحقق إحباط الله لتدبير أعدائه كما قال (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين)

قصص الأنبياء ص 568 دار الكتب العلمية " بيروت 1986م

كما قال بموت عيسى عليه السلام عبد الوهاب النجار و الشيخ المراغي وأستاذه الإمام محمد عبد ه.....

وأخيراً أخي القاريء فما دام القرآن الكريم والحديث يؤكدان علي أن المسيح الناصري عيسى بن مريم عليه السلام قد مات كما مات جميع الأنبياء بالأدلة من القرآن و الأحاديث وأن الموتى لا يرجعون إلى هذه الدنيا أبداً. وقد بينا معني الوفاة والموت و الصلب و القتل من القرآن الكريم و الأحاديث. فلا يجوز أن يُفسر لفظ النزول الذي قد ورد في الأحاديث عن عيسى ابن مريم بمعني نزوله بجسده المادي من السماء إلي الأرض فهذا يخالف القرآن صراحةً. ذلك أن أكثر الأحاديث الواردة في شأن الدجال ونزول المسيح ابن مريم وعلامات ظهوره إنما هي من قبيل الإستعارة والمجاز، ولا يمكن أن تُحمَل على ظاهرها وأكثرها تتطلب التأويل. وإنما المراد من نزول عيسى ابن مريم هو بعثة رجل آخر من أمة المصطفى صلى الله عليه وسلم يُشبه عيسى ابن مريم في صفاته وأعماله وحالاته. وقد ظهر هذا الموعود في قاديان في الهند بإسم ميرزا غلام أحمد عليه السلام. فكان هو المسيح الموعود والإمام المهدي للأمة المحمدية الذي وَعَدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعثته قائلاً:....

### (لا المهدي إلا عيسى)

(ابن ماجه، كتاب الفتن)

إن سبب الكفر بالأنبياء هو الكبر عادةً وليس قلة العلم والمعرفة. وقد قصَّ الله علينا قصة إبليس الذي أبى واستكبر وكان من الكافرين، ولم يقصَّ الله علينا قصة رجل كَفَر بنبي بسبب ضعف مستواه العلمي أو الثقافي أو المعرفي. بل يكون العلم أحياناً من مسببات الكبر والغرور، فيصبح حاجزاً وعثرة أمام الإيمان. وهذا ما حصل مع علماء بني إسرائيل الذين كفروا بالمسيح عليه السلام قبل ألفي سنة، فلم يكن عندهم قلة من العلماء، بل قلة تقوى الله وخشيته، كما كرروا فعلتهم حين كفروا بسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم قبل 1430 سنة، ولذلك قال الله تعالى {أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} ثم يتكرر الآن.

لقد كان السابقون من المؤمنين من بسطاء الناس وعامتهم وضعفائهم عادةً، وقد ذكر الله تعالى هذه الحقيقة على لسان كفار قوم نوح الذين قالوا له: {وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ كَفُرُوا بِهِمْ} فهم بسطاء حقيقة أو هو مجرد ازدراء من الكفار لهم. وإلا فإن العديد من كبار الناس من ذوي العلم والتقوى والمكانة الإجتماعية أيضاً يؤمنون بالأنبياء، فأبو بكر الصديق وعمر وعثمان كانوا من كبار القوم،

وكذلك عبد الله بن سلام الذي شهد اليهود على مكانته وتقواه وورعه عندما سألهم الرسول صلي الله عليه وسلم عن رأيهم فيه.

إن الكفار المستكبرين يعترضون على النبي نفسه، ويستنكرون أن يكون هو النبي، إذ لو كان الله باعناً نبياً لبعث غيره، وقد ذكر الله اعتراضهم هذا في قوله {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}.

الذي يحصل مع كثير من العلماء هو أنهم يشعرون بنشوة كثرة الأتباع والفخر بهذا العلم الغزير، وهذا عندهم أو في إحساسهم أعظم من المال، فلو طُلب لصاحب المال أن يتخلى عن جزء كبير من ماله للفقراء فسيرى ذلك صعباً جداً، وهكذا لو قيل للعالم أن يتخلى عن علمه بعد أن ثبت أن كثيراً منه ليس علماً، بل أخطاءً، فسيجده أكثر صعوبة.

يظنّ العلماء في البداية أنهم على الحق وأن هذا النبي على الباطل، ولكن مع الزمن تظهر لهم الحقيقة شيئاً فشيئاً، ولكن يصبح التراجع أكثر صعوبة، وكلما طال زمان إعراضهم زادت صعوبة إيمانهم. ولعل هذا ما أشار إليه ابن عربي بقوله إذا ظهر الإمام المهدي فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة.

لكن، هناك قسم من العلماء ليسوا من هذا النوع، بل من النوع الذين قال الله فيهم {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}، فهؤلاء سرعان ما يؤمنون ويحمدون الله تعالى ويستغفرونه قائلين {رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ}.

ولعل بعض العلماء العرب لم يسمعوا بدعوة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، أو سمعوا بها مشوّهة، ولو سمعوا لآمنوا، فهؤلاء معذورون، لكن بعد ظهور الفضائية الأحمدية باللغة العربية، وبعد ظهور المواقع على الشبكة العالمية، وبعد أن كثر الأحمديون في الدول العربية نفسها، فقد صار هذا الاحتمال نادراً جداً. المهم في القضية هل يقتضي هذا الزمن بعث مصلح من الله أم لا؟، وهل هذا الذي أعلن أنه مبعوث من الله صادق وتتحقق فيه صفات مبعوث الله؟ هذا هو الذي يجب أن يفكر فيه المرء ويحكم بتقوى الله وخشيته ليصل إلى الحق.

وإننا نهيبُ بالقاريء الكريم أن ينظر الى ما يجري في العالم من حوله ونحن هنا لا ندين أحداً ولا ننتهم أحداً جزافاً وإنما نود أن نسأل لماذا تنتزع السعودية الحملة للدعوة

إلى حياة المسيح في السماء. لماذا تنفق السعودية ملايين الدولارات و الريالات

البترولية علي طبع ونشر الكتب التي تروج لهذه العقيدة الفاسدة؟!!

لماذا تستحضرُ السعودية العديد من العلماء ورجال الدين من مختلف البلاد العربية والإسلامية وتقوم لهؤلاء بعمليات غسيل العقول و تعمير الجيوب حتي يرددوا ما أفتى به مفتي السعودية الأ عظم الشيخ بن باز بأن كل من يقول بوفاة المسيح قد كفر وخرج عن الإسلام؟.

وليس معني هذا أن السعودية تخلو من العلماء الأ فاضل و المفكرين الشرفاء ولكن كثيراً ما ينخدع الشرفاء بما يبدو من نبل المقصد وكثيراً ما يظن العلماء الأفاضل أنهم يدافعون عن آراء السلف الصالح ويغيب عن الجميع تلك الأيدي الملوثة الخفية التي تلعب في الظلام..

إننا نحیی الأستاذ الدكتور أحمد شلبي علي شجاعته في نشر الرأي الذي راه صائباً ومتفقاً مع الكتاب العزيز و نحیی تلك الكوكبة من العلماء الذين شاركوه الرأي الصائب ولا يسعنا إلا أن نضم صوتنا إلي صوته و نهيب بالمعارضين للجماعة الإسلامية الأحمدية أن يتوقفوا في تلقي الآراء الجديدة وأن يفحصوها بروح هادئة . والله يهدينا وإياهم سواء السبيل أمين يا الله يارب العالمين .

وهنا أ طرح هذا السؤال علي كل إنسان عاقل مهما كان علمه هل يوجد دليل واحد من القرآن أو الأحاديث تتكلم عن رفع ونزول سيدنا عيسى عليه السلام إلي و من السماء؟! لا ولا يوجد كلمة السماء واين الله؟ وهل الله يحتاج مكان؟ ... بل هذه خرافات ودسائس فتفكروا أيها العقلاء....

وليس المجال هنا مجال الحديث عن المفهوم الحقيقي لمعني السماء و مكان الله فهذا موضوع آخر نذكره في مرة اخر إن شاء الله ان قدرا ذلك ...

والقرآن الكريم بين بكل وضوح موت المسيح عيسى عليه السلام جسدياً وأنّ الذي ارتفع إلي الله تعالى فهو روح المسيح عيسى عليه السلام وليس جسده الترابي. ومن منطلق أنّ الله تعالى الذي رفع المسيح عيسى عليه السلام إليه (ليس كمثله شيء) ومن

طبيعة غير مادية ولا يجوز حصر وجوده تعالى في السماء. علماً بأن الله تعالى يرفع إليه أرواح جميع الذين أصبحوا في عالمنا المادي من مقرّبيه. وأمّا الجسد فهو من هذا التراب وإلى التراب يعود. وأمّا أرواح المفسدين الأشرار فلا ترتفع إلى الله تعالى بل تقذفها ملائكة الله تعالى في مكان سحيق هو المعبر عنه بكلمة (جهنم) ليتطهر هذا الجهنمي من آثامه وليعود عبداً صالحاً ليرفعه الله تعالى إليه .

وهنا تسألني يا عزيزي القارئ الكريم أنه كيف تحقّق هذا الوعد الإلهي الذي تضمّنه قول ربّنا عز وجلّ: **(ومطهّركم من الذين كفروا)** ؟ فأجيبك وأقول: تفكّر في هذا الزمن الذي أنت فيه واسئل هذا السؤال. وقلّب نظرك في جميع المتغيّرات التي حدثت قبل هذا التاريخ. تعثر على الإجابة الصحيحة.

فاليهود ما يزال لهم أتباع في زماننا هذا فإن أنت سألتهم عن المسيح الناصريّ يجيبونك بنفس الإجابة التي نشرها أجدادهم من الكهنة والكتبة والفريسيين وهو أنّ المسيح الناصري لم يكن نبياً صادقاً بدليل أنّه مات ميتة لعنة على الصليب. كذلك فإنّ للمسيح الناصريّ أتباع في زماننا هذا فإن أنت سألتهم نفس السؤال الذي وجّهته إلى اليهود يجيبونك بنفس الإجابة التي درجت على أسنتهم والتي نشرها (بولس) ورسخها في أذهانهم وهو أنّ المسيح الناصري قد مات على الصليب ميتة لعنة فأصبح ملعوناً من أجل رفع أثر الخطيئة التي أخطأها آدم وحوّاء. فهذه الإجابة التي تتلقّاها يا عزيزي القارئ من هذين الجانبين اليهود والنصارى هي نفس ما اعتقده اليهود والنصارى بعد حادثة الصلب. وما دمت قد أثبتّ لك يا عزيزي القارئ حقيقة ما كان قد اختلف اليهود والنصارى فيه في موضوع حادثة الصلب وما أسفرت عنه وبأدلة قاطعة من القرآن فإنّ هذه الحقيقة التي بيّنتها آيات هذا الكتاب العزيز الذي نبّهنا إليها وطهر بذلك سمعة وتاريخ عيسى ابن مريم نبيّ الله عليه السلام وبالتالي تكون بعثة هذا النبيّ العربيّ الذي ولد في مكّة وترعرع فيها والذي بعثه ربّه رسولاً إلى العالمين وأنزل عليه هذا القرآن العظيم الذي طهرت مضامين آياته المسيح الناصريّ ممّا لحقها من قومه ومن أعدائه اليهود من صفات بعيدة عن الحقيقة أقول: لقد تحقّق هذا الوعد ببعثة محمّد المصطفى خاتم النبيّين صلّى الله عليه وسلّم.

ولا ينبغي لك يا عزيزي القارئ أن تنسى أنّ هذه الآية 55 من سورة آل عمران قد تضمّنت وعداً إلهياً كان الله تعالى قد وعد نبيّه عيسى أن يحقّقه له أيضاً وقد تضمّنه قوله تعالى: **(وجاعل الذين اتّبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة)** فما هو معنى فعل (وجاعل) ؟ فإن نحن راجعنا معجم (محيط المحيط) نلاحظ أنّه أورد معاني عديدة لفعل (جعل) والذي يهّمنا من تلك المعاني هنا التي تناسب مضمون هذا الشطر من الآية الكريمة الذي نحن بصددده هو معنى التّصيير والتّشريف. ومثال ذلك قوله تعالى **(يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالعدل)** والمعنى إنّنا صيّرنّاك خليفة تشريفاً لذاتك.



وعليه يكون معنى قوله تعالى (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة) أن الله تعالى وتشریفاً لنبيه عيسى ابن مريم قد وعده أن يصير عدد الذين اتبعوه أكثر من عدد الذين كفروا به من اليهود وأن لهم من المكانة في العالم أكثر ما سيكون لليهود منها في العالم وإلى يوم القيامة. ومن باب أن كلمة (فوق) وإن كانت تستعمل نقيض كلمة (تحت) فقد استُعمِرت هنا لأداء معنى الإستعلاء الحكمي والزيادة في الفضل والعدد. كقولك العشرة فوق التسعة وكقول الله تعالى في سورة يوسف (وفوق كل ذي علم عليم) .

ولو راجعت نبوءات العهد القديم لوجدتها تشير بكل وضوح إلى تعرضه للصلب ومن ثم نجاته من الموت، ويمكنك مراجعة إشعياء 53 والمزمور 22 وغيرها وقراءتها بتأن لتتضح لك الحقيقة.

الأنجيل تؤكد أن المسيح كان حياً بعد حادثة الصلب وقد التقى بأمه وبعض النسوة في صباح يوم الأحد، ثم التقى بعد أيام بتلميذين في عماوس وأكل معهم ونام معهم في المغارة، ثم بعد أربعين يوماً التقى بتلاميذه في الجليل ولمسهم جروحه وأكل وشرب معهم. وما نختلف فيه مع المسيحيين هو أنهم يصرون أنه قد مات ثم عاد إلى الحياة بينما نحن نؤكد أنه لم يمت علي الصليب، وهذا ما تفيد به عناصر القصة ببساطة. ولا شك أن القارئ إن تدبر القصة دون تأثر بخرافات الفكر المسيحي التقليدي ستتضح له الصورة بشكل كامل. أما مسألة طعنه في جنبه الأيمن فهي قد تمت قبل إنزاله عن الصليب مباشرة، ولم تكن لساعات كما يظن. وخروج الدم والماء وفق إنجيل يوحنا 19: 35 إنما هو دليل مادي على أنه في تلك الفترة التي ظنوه فيها قد مات كان حياً. ولك أن تتذكر أن بيلاطس، الذي كان أعلم الناس بظروف تعذيبه وصلبه، كان قد استغرب أن يكون قد مات سريعاً عندما وصله الخبر {فَتَعَجَّبَ بِيَلَاطُسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَاسَرِيعًا. فَذَعَا قَائِدَ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟»} {«إِنْجِيلُ مَرْكُسَ 15 : 44»}، وهذا لأن المصلوب لا يموت سريعاً بل يموت في مدة لا تقل. عادة عن ثلاثة أيام يقاسي فيها من الألم والعطش والشمس المحرقة والجوع. أما ذكرك لمسألة أن علماء اليهود شهدوا أنه سيقوم، فهذا مرجعه إلى نص صريح في الإنجيل، حيث وعد فيه بأنه سيلبث في بطن الأرض كما لبث يونان النبي في بطن الحوت، حيث ورد في إنجيل متى:

"حِينَئِذٍ قَالَ قَوْمٌ مِنَ الْكُتَّابَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ: «يَا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً». فَقَالَ لَهُمْ: «إِنْجِيلُ شَرِيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً وَلَا تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلَّا آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ. لِأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانٌ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ. (متى 12.40-38) :

ومعلوم أن يونان النبي (يونس عليه السلام) قد دخل بطن الحوت حياً، وخرج منه حياً، ثم نصره الله بعد أن عاد إلى أهل نينوى فأمنوا به.

ففهم علماء اليهود أن خروجه من بطن الأرض حياً إن حدث سيكون آية عظيمة له كما سيعقبه نصر له، فحاولوا ما بوسعهم كي يمنعوا ذلك. ولكن تحققت الآية رغماً عنهم، فخرج من بطن الأرض حياً وشهد عدد من أتباعه هذا الخروج والتقوا به. ثم سافر إلى خراف بيت إسرائيل الضالة الذين كانوا قد شردوا بعيداً عن فلسطين إلى كشمير وما حولها، وهناك صدقوه وآمنوا به ونصروه.

أكرر مرة أخرى، إنه لا يوجد دليل على أنه قد مات بالفعل على الصليب، بينما كل القرائن وكل ما حدث بعد ذلك يشير على أنه كان مشرفاً على الموت لكنه نجا. فلو تحرر أي قارئ من نظرية بولس وقرأ الأناجيل ببساطة لأدرك هذه الحقيقة. وليس أمام مسيحية بولس إلا أن تتمسك بموته لتبرر عقائدها الأساسية المبنية على تحقق الموت على الصليب، لذا لا بد أن تدافع عنه بكل وسيلة ضاربة بعرض الحائط كل الحقائق والدلائل المنطقية التي حفظت بشكل عجيب في الأناجيل.

فابحثوا عن الحق "والحق يحرككم" من بولس ومن غيره. فقد أراد بولس أن يجعل أتباع المسيح يقرون بأفضلية بني إسرائيل وتميزهم كي يعملوا على خدمة مصالحهم في المستقبل. وهذا ما يمكن اكتشافه بسهولة بقراءة رسالته إلى رومية. لقد عالجت نظرية بولس جريمة اضطهاد اليهود للمسيح ومحاولة قتله بجعلها خدمة للإنسانية جمعاء كان اليهود فيها مجرد أداة. فيا للعجب! فقد أصبحت جريمة اليهود نعمة ومفتاحاً للنعمة! ألم يأن للمسلمين أن يكتشفوا هذه الخديعة الكبرى؟

ولو كان عيسى عليه السلام حياً لكان هذا الإعتراض له وزن، أما وقد ثبتت وفاته بأدلة دامغة، فبات واضحاً أن المقصود بنزوله بعثة شبيهة له. وذكر شخص بإسمه، وإرادة غيره؛ أسلوب شائع جداً في اللغة، ولا زال الناس يستخدمونه، والسياق يبين المقصود بسهولة، فحين يقول خطيب الجمعة: ما لم يقيم فينا "صلاح الدين" فلا أمل في النصر. فمن المقصود؟ هل يشك الناس في قصده؟ وإذا ردّ شخص على الخطيب وقال: ما لم يقيم فينا جيل "صلاح الدين" فلن يقوم صلاح الدين. فمن المقصود؟ وحين يقال: قم يا صلاح الدين وارفع ذنبا. فما المقصود. وحين يكتب شخص لصديقه معبراً عن إعجابه بأدائه: كلما رأيته تتحدث في التلفاز، عرفت أن الشافعي قد قام فينا. فما المقصود؟

وحين يصف مدرب فريق كرة قدم فريقه بقوله: عندنا "بيليه" و"مارادونا". فما المقصود؟

وحين تقرأ خبراً عريضاً بعنوان: ستالين يعود لموسكو بعد نصف قرن على وفاته. فما المقصود؟ !

وهناك مئات من الأمثلة التي يتحدث بها الناس من هذا القبيل، ويفهمون منها بسلاسة أنه ليس المقصود خروج "صلاح الدين" من قبره، بل نهوض شخص من هذه الأمة

بمستواه. ولا أن "بيليه" انضم إلى الفريق، بل هناك لاعب بمستواه الذي كان عليه عندما كان أفضل لاعب بكرة القدم. فما الفرق بين هذه الأمثلة وبين أحاديث النبي صلي الله عليه وسلم التي تتحدث عن نزول المسيح؟ هل يعود المسيح الذي مات؟ هل انقطع الخير من هذه الأمة بحيث لا يستحق أحد منها هذا اللقب ليأتي الله بنبي من أمة أخرى؟ هل هذا من سنة الله؟ وهكذا ثبت من خلال القرآن، ومن خلال السنة، ومن خلال أقوال العلماء موت نبي الله عيسى الذي أرسله إلى بني إسرائيل فقط. ولم يبق مع القائلين بحياته في السماء أي دليل سوى التقليد، الذي نهينا عنه كمسلمين. وحيث إن عيسى عليه السلام مات، وحيث إن نزوله ثابت متواتر، وحيث إن إطلاق اسم الشيء على ما يشبهه في أكثر صفاته وخواصه جائز حسن، وحيث إن رسولنا الكريم صلي الله عليه وسلم قد قال: **وَلَا الْمَهْدِيُّ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**، وحيث إن عيسى عليه السلام **وُصِفَ** في الأحاديث التي تنص على نزوله بأنه نبي الله، قلنا جمعاً بين هذه النصوص جميعها: إن المقصود بهذا هو مجيء نبي تابع لمحمد صلي الله عليه وسلم من هذه الأمة يُسمى المهدي والمسيح.

ولا تقف ما ليس لك به علم فتقع ملوماً مخذولاً، وتدخل في الضالين. وحسبنا الله ونعم الوكيل، والله الموفق. والحمد لله رب العالمين .

**ويقول الإمام المهدي عليه السلام في هذا الدعاء منذ أكثر من مئة وعشرون عام.**

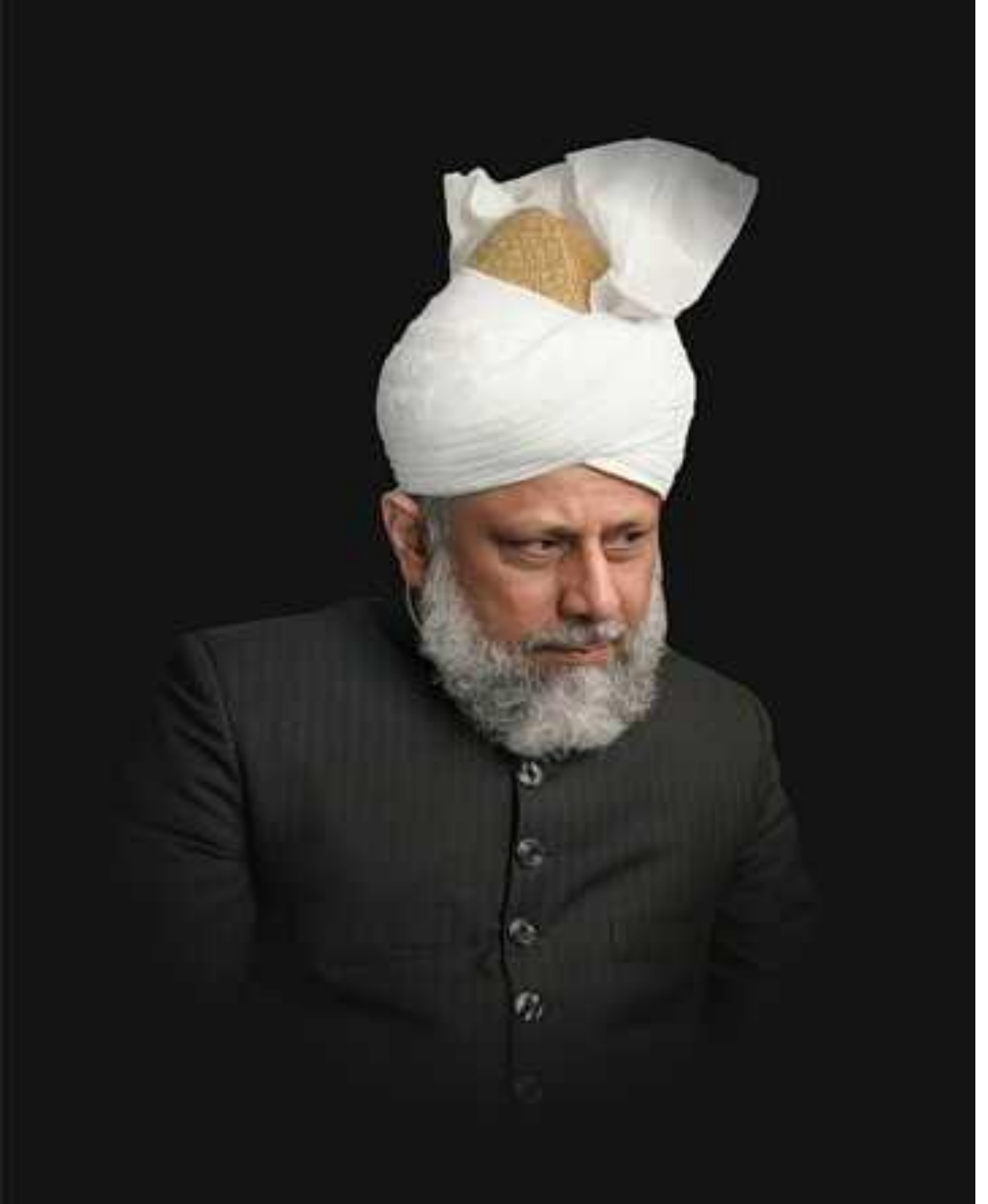
(يا رب.. يا ربّ الضعفاء والمضطربين، ألسْتُ منك؟ فقلْ وإنك خير القائلين. كثر اللعن والتكفير، ونُسبت إلى التزوير، وسمعت كله ورأيت يا قدير، فافتح بيننا بالحق وأنت خير الفاتحين. ونجّني من علماء السوء وأقوالهم، وكبرهم ودلالهم، ونجّني من قوم ظالمين. وأنزل نصراً من السماء، وأدرِكْ عبدك عند البلاء، ونزل رجسك على الكافرين. وصرت كأذلة مطرود القوم، ومورد اللوم، فانصُرنا كما نصرت رسولك ببدر في ذلك اليوم، واحفظنا يا خير الحافظين. إنك الرب الرحيم كتبت على نفسك الرحمة فاجعل لنا حظاً منها وأرنا النصره وارحمنا وثب علينا وأنت أرحم الراحمين. وقد تحقق وعد الله للإمام عليه السلام و الجماعة بإزدهار يوم بعد يوم والحمد لله رب العالمين.

ويقول الإمام المهدي عليه السلام في جزء من هذه القصيدة الموجودة في كتابه  
كرامات الصادقين .

صريحًا فصدّقنا ولا نتريّبُ	تُوفِّي عيسى هكذا قال ربنا
وتصدق كلمته أهمُّ وأوجبُ	وكيف نكدّب آيةً هي قوله
وتلك التي كفّرت منها وتَنصَبُ	نَهَى خالقي أن نُحْيِيَّ ابنَ مريم
لِمَا أَلْهَمَنِي ملكٌ صدوقٌ مؤوَّبُ	ولم يبق لي في موته ريحُ ريبة
ولو عند هذا القول بالسيف أُضْرَبُ	أقول ولا أخشى فيني مثيله
وهو فارسٌ حقًا وإني مُحَقَّبُ	ووالله إني جئتُ حين مجيئه
وما جاء فيه هو الذي هو أصوبُ	وقد جاء في القرآن ذكرُ وفاته
لآثرته دينًا ولا أَتَجَنَّبُ	ولو كان في القرآن أمرٌ خلافه
تناوَلَ من كأس المنايا فتعجَبُ	ولكن كتاب الله يشهد أنه
وكلُّ من الفرقان يُعطى ويوهبُ	أمن غير منبع هديه نطلب الهدى
فأين بحقدك يا مكفّر تذهبُ	فؤمن بالله الكريم وكتبه
عليّمْ فلا يخفى عليه مغيبُ	ويعلم ربي كلّ ما في غيبي
فإن كنتَ ترغّب عن هدى لا نرغِبُ	وهذا هدى الله الذي هو ربنا
فإن أعصيه فسناه من أين أطلُبُ؟	وإن سراجي قوله وكتابه
ونجدنّ فيه عيونَ ما نستعذبُ	وإن كتاب الله بحرُ معارفٍ
بما مُهّجتني من هدي ربي فجرّبوا	وكم من نكات مثل غيدٍ تمّتعتُ
فإذا الجمال على سنا البرق يغلبُ	إذا ما نظرتُ إلى ضياء جماله
عليّ حقائقه ففيها أقلبُ	رأيتُ بنورِ نوره فتبيّنتُ
خفيّ إلى طرق السلامة يجلبُ	يصدّ عن الطغوى ويهدي إلى التقى
كما هو أمرٌ ظاهرٌ ليس يُحجَبُ	يجرّ إلى العليا وجاء من العلى

وفي النهاية أتقدم بهذا العمل المتواضع إلي:

سيدي الخليفة الخامس للإمام المهدي حضرة ميرزا مسرور أحمد أيده الله بنصره  
العزیز. وأتمني من الله أن يتقبله ويدعو لي بالهداية أمين .



سیدی حضرۃ میرزا مسرور احمد ایدہ اللہ بنصرہ العزیز الخلیفۃ الخامس للامام المہدی والمسیح الموعود علیہ السلام

## وهذه شروط المبايعة للانضمام إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية والتي وضعها الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام .

**أولاً:** أن يعاهد المبايع بصدق القلب على أن يجتنب الشرك حتى الممات.

**ثانياً:** أن يجتنب قول الزور، ولا يقرب الزنى وخيانة الأعين، ويتنكب جميع طرق الفسق والفجور والظلم والخيانة والبغي والفساد؛ وألا يدع الثوائر النفسانية تغلبه مهما كان الداعي إليها قوياً وهاماً.

**ثالثاً:** أن يواظب على إقامة الصلوات الخمس بلا انقطاع تبعاً لأوامر الله ورسوله، وأن يداوم جهد المستطاع على أداء صلاة التهجد، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والاستغفار وطلب العفو من ربه على ذنوبه كل يوم؛ وأن يذكر نِعَمَ الله وَمِنَّه بخلوص القلب كل يوم، ثم يتخذ من حمده وشكره عليها ورداً له.

**رابعاً:** ألا يؤذي، بغير حق، أحداً من خلق الله عموماً والمسلمين خصوصاً من جراء ثوائره النفسية.. لا بيده ولا بلسانه ولا بأي طريق آخر.

**خامساً:** أن يكون وفيّاً لله تعالى وراضياً بقضائه في جميع الأحوال: حالة الترح والفرح، والعسر واليسر، والضنك والنعيم؛ وأن يكون مستعداً لقبول كل ذلة وأذى في سبيله تعالى، وألا يعرض عنه سبحانه وتعالى عند حلول مصيبة، بل يمشي إليه قُدماً.

**سادساً:** أن يكف عن اتباع التقاليد الفارغة والأهواء النفسانية والأمانى الكاذبة، ويقبل حكومة القرآن المجيد على نفسه بكل معنى الكلمة، ويتخذ قول الله وقول الرسول دستوراً لعمله في جميع مناهج حياته.

**سابعا:** أن يطلّق الكبرَ والزهو طلاقاً باتّاً، ويقضيَ أيام حياته بالتواضع والانكسار ودمائة الأخلاق والحلم والرفق.

**ثامنا:** أن يكونَ الدينُ وعزُّه ومواساةُ الإسلام أعزَّ عليه من نفسه وماله وأولاده ومن كل ما هو عزيز عليه.

**تاسعا:** أن يظل مشغولاً في مواساة خلق الله عامةً لوجه الله تعالى خالصةً، وأن ينفعَ أبناء جنسه قدر المستطاع بكلِّ ما رزقه الله من القوى والنعم.

**عاشرا:** أن يعقدَ مع هذا العبد عهد الأخوة خالصاً لوجه الله.. على أن يطيعني في كل ما أمره به من المعروف، ثم لا يحيد عنه ولا ينكثه حتى الممات، ويكون في هذا العقد بصورة لا تعدلها العلاقات الدنيوية.. سواء كانت علاقات قرابة أو صداقة أو خدمة.

يرجى من المبايعين أن يرسلوا وثيقة المبيعة بعد تعبئتها إلى أمير المؤمنين أيده الله تعالى بنصره العزيز عن طريق عنوان التالي.

المكتب العربي :

**arabicdesk@gmail.com**

ومن يريد ان يبحث عن الحق وعن الاسلام الحقيقي فهذا عنوان الموقع الرسمي للجماعة الاسلامية الاحمدية:

**www.islamahmadiyya.com**

او.

**www.alislam.org**

- واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين -

## الفهرس باختصار.....رقم الصف

- 3..... كلمات لا بد منه.
- 5..... القول الصريح في وفاة المسيح.
- 9..... ادلة وفاة المسيح بتفصيل من القرآن.
- 12..... معنى الصلب في الآيات.
- 15..... الاية الاولى. اذ قال الله يا عيسى.
- 15..... في القرآن الكريم كلمة تَوَفَّى (تَفَعَّل) 25 مرة.
- 18..... الصيغ الستّ والستين بالأوزان والآيات. (توفي).
- 19..... وكذلك ورد في الحديث النبوي الشريف ما يؤيد هذا المعنى (التوفي).
- 26..... يقول المسيح الموعود عليه السلام.
- 28..... كلمة الرفع ودلالاتها اللغوية واستعمالاتها.
- 32..... ايات الرفع في القرآن الكريم.
- 32..... تفسير (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا).
- 38..... الاية الثانية. (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ.
- 40..... الاية الثالثة. (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي.



- 40.....الاية الرابعة. (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ.....
- 42.....الاية الخامسة. (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ.....
- 42.....الاية السادسة. (قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ.....
- 43.....وَمَكُرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ.....
- 44.....وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ.....
- 46.....وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا.....
- 47.....أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ.....
- 48.....وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ].....
- 49.....{وَإِنْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ.....
- 52.....(وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ).....
- 53.....أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَنَا.....
- 55.....بعض الأحاديث الدالة علي وفاة المسيح.....
- 57.....أقوال بعض العلماء المتأخرين.....
- 59.....أقوال بعض العلماء المعاصرين.....
- 68.....قصيدة تُوفي عيسى هكذا قال ربنا .....
- 70.....شروط المبايعة للإتضمام إلى الجماعة.....

بسم الله الرحمن الرحيم

و الحمد لله رب العالمين

## رسالة من الخليفة يبارك الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونصلي على رسوله الكريم وعلى عبده المسيح الموعود

حبي في الله بوزيد يزيد المحترم إيطاليا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

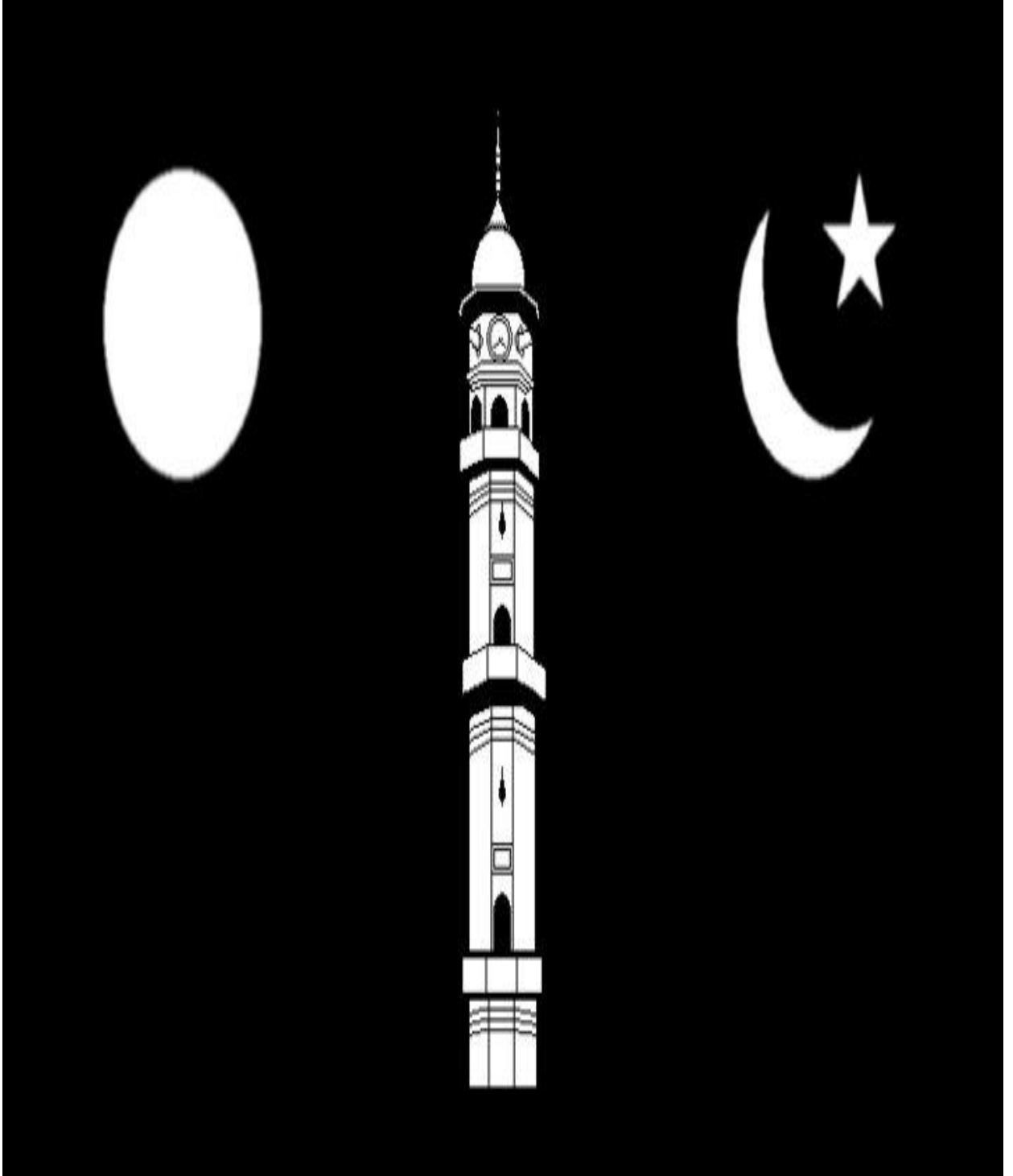
رُفعت إلى أمير المؤمنين نصره الله رسالتكم التي ذكرتم فيها تأليفكم كتيباً جمعت فيها الأدلة على وفاة المسيح U، فقال حضرته: بارك الله فيكم وزادكم علماً ومعرفة وعملاً يرفعه، وجعله باكورة جهودكم النافعة لخدمة الجماعة إن شاء الله.

كان الله معكم وتقبل منكم ويسر أموركم وهدى كثيراً من الناس على أيديكم ووهبكم حسنات الدارين وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة. آمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم عبد المؤمن طاهر 2011-10-25

# وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ



— الحب للجميع ولاكرهية لأحد —